صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الرابع — الاثنين ١٧ من صفر عام ١٣٧٨ هـ أول سبتمبر عام ١٩٥٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الرجم الغربي المقدس

لسماحة السيد الأستاذ محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

على جبين الدنيا ، وعلى مسمع من الانسانية كافة ، وفي أكبر مجتمع عالمي ، سجل العرب انتصارهم التاريخي ، بقرارهم العظيم الخالد ، الذي حدد موقفهم من الشرق والغرب معا ، وابرزهم أمة واحدة متساندة حرة أبية كريمة . تقف على الصراط المستقيم ، وتمسك الميزان القسط ، عدل الخيار بين المعسكرين ، تحفظ السلام للانسانية ، وتصون أمنها وحياتها .

عندما تعرب قرارهم بالاجماع ، أن ارفعوا أيها الدخلاء أيديكم عن أرض العروبة المقدسة ، فنحن اخوة أحرار نتحاكم الى ميثاق جامعتنا ، والى روابط الأخوة بيننا .

واستجابت لدنيا لنا ، وخضع أكبر محفل عالمى لارادتنا ، فاقر بالاجماع ولأول مرة فى تاريخ الامم المتحدة ، ما ارتضيناه لانفسنا ، وما اخترناه بمشيئتنا .

انه الدرس الاكبر لنا ، ان وحدتنا هى سر قوتنا وانتصارنا ، هى المعراج الذى نصعد عليه درجات المجد والبأس والقوة ، لنعود كما كنا خير أمة أخرجت للناس .

لقد كانت الأمة العربية منذ أعوام قليلة ، فى المحافل الدولية ، أشبه بالايتام على مأدبة اللئام ، خافتة الصوت ، مهدرة الحق ، ضائعة الكرامة لا يقام لها وزن ، ولا يحسب لرضاها أو غضبها حساب قل أو كثر .

وكان السياسى العربى يدور ويلف هنا وهناك ، يستجدى العون ، ويلتمس النصير ، ويرجو العدل والانصاف ، بل العطف والرحمة ، فلا يسمع الا صيحات التهديد والوعيد ، وكلمات السخرية والتنديد .

وكانت قضايانا فى أيدى الذئاب ، وحياتنا فى قبضة الاستعمار ، ورجالنا أشبه بخيال الظل ، تحركهم القوى التى تهيمن على وجودنا ، وترسم لهم الدوائر التى يعيشون فيها ، ويتحركون فى حدودها !!

كنا هكذا الى بضع سنين !!

ثم جاءت الثورة المصرية ، وجاء جمال عبد الناصر ، فأطلق صيحة البعث ، أطلقها مجنحة تقودها كلمة سحرية عجيبة ، حملت فى أحرفها القليلة ، كل قوى البناء والنمو والحياة .

اطلق جمال عبد الناصر فى وجدان كل عربى وروحه وقلبه ، كلمة القومية العربية ، فاذ بالتاريخ العريق ينتفض ، والعملاق النائم يستيقظ ، واذ بالأمة التى صنعت فى ماضيها التليد أروع ألوان الحضارة وأطهرها ، اذ بالامة التى حملت راية القرآن ، وقادها خاتم النبيين ، وسيد المرسلين تمزق أكفانها ، وتحطم قيودها ، وتشعل النار المقدسة ، لتبصر على ضوئها ، الطريق الاعظم ، طريق الزحف المقدس الى القمة العليا ، الى الحرية والعزة ، بل الى القمة التى يقف عليها العرب أمة وسيطا ، كما وصفها القرآن ، أمة تمسك بيديها موازين العالم ، أمة هى الحاجز الطبيعى بين القوتين العالميتين ، فلا سلام لبنى الانسان ، الا اذا حفظ العرب هذا السلام ، بوحدتهم وقوتهم واستقلالهم وحيادهم .

ولقد أدركت الدنيا فى مجموعها الأكبر هذه الحقيقة الناطقة ، فوقف ممثلو الامم الكبرى ، التى كنا أهون الناس عندها ، وأذلهم لديها ، وقفت لتقول مرغمة ان القومية العربية حقيقة من حقائق الحياة ، ومن حقائق التاريخ ، وان من حق هذه القومية الواثبة ، أن تتوحد وأن تتكلم ، وأن يسمع لقولها ؛ وأن يحترم هذا القول ، وتنحنى له الهامات الشامخة ، وتتقهقر أمام بأسه السياسات التى رسمتها أعظم قوى الارض ، جبروتا وعتوا .

أيها العرب هذا يومكم الذى ترقبتموه قرونا وأحقابا ، بزغ فجره ، وسطع نوره ، فاستمسكوا بنصركم ، واحرصوا على مجدكم ، وخذوا ما آتاكم من خير بقوة وبعزيمة وبشكر لله الكبير المتعال ، على ما أنعم ووفق وهدى .

أيها العرب وأنتم اليوم حديث الدنيا ، وصيحة الحياة ، وأمل الغد ، اذكروا ان لكم حضارة ، وان حضارتكم هى حضارة الأخلاق والايمان ومعالى الأمور ، وانكم سدتم الدنيا يوم أن أخذتم بأيديكم دعوة الحق والخير ، ورسالة الروح والهدى .

ان هذا الزحف المقدس المنتصر يقتضينا جهادا متواصلا ، وعملا دائبا ، وعزيمة وايمانا .

اننا فى عصر البناء والعمل ، فى عصر الجهاد الأكبر ، ولن يقام البناء الاعظم الذى نرجوه ، الا اذا اعتصمنا بديننا ، واستمسكنا برسالتنا ، وقدمنا للانسانية الزاد الربانى الهادى ، والذى لا يخرج الا من عندنا ، زاد الروح والخلق ، والحب والسلام للناس كافة .

سنة من قبلنا ، ودعوة من سبقونا ، ووعد ربنا .. « ان تنصروا الله ينصركم » .

ومن أصدق من الله قيلا ..

محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

الكرامات والأولياء

والصحافة الملونة

للاستاذ طه عبد الباقى سرور

كتب المستشرق المبشر الاستعمارى « زويمر » فى مذكراته ، خلاصة لتقرير رفعه لسادته فى الدوائر التبشيرية والاستعمارية ، يقول فى هذا التقرير .

انه اكتشف أن أقصر الطرق ، وأوضح السبل التى تؤدى الى نجاح أهداف الاستعمار والتبشير فى الشرق الاسلامى .

وهذا الاكتشاف الذى اهتدى اليه « زويمر » هو أن تتجه القوى الهائلة التى تملكها دوائر الاستعمار والتبشير ، من صحافة ، وكتب ونشرات ، وخطب ومحاضرات ، وسينما ومسرح ، وكل أدوات التعبير ، حتى الرسم والتصوير ، الى السخرية من رجل الدين الاسلامى ، وتصويره ، فى نظر الجماهير الاسلامية ، بصور مضحكة هازلة ، تكشف عن رجعيته وجهله وفساده، حتى تنهار المكانة العظيمة ، التى يتمتع بها فى نظر الامة الاسلامية

فاذا تم الفصل بين جمهور المسلمين، ورجال الدين، استطاع الاستعمار والتبشير ، أن يحققا أهدافهما ، ويصلا الى أغراضهما ، فى يسر وسهولة، لان الروح الاسلامى ، يفقد حينئذ صلابته وقوته ومكانته ، فى قلوب الناس وعقولهم ! !

ومن ثم اتجهت قوى الاستعمار ، فى كل بقعة اسلامية الى هذا الهدف، هدف السخرية من رجل الدين ، ففى السخرية منه سخرية ضمنية من الدين نفسه ، وتحطيم للقوى المعنوية فى العالم الاسلامى ، وتدمير القادة الروحية التى يلوذ بها الناس ، وبتر لاعظم صلة تربط المسلم بدينه ومثالياته ودعوته .

وفشل الاستعمار ، وفشل التبشير ، ورحل الاستعمار ، ورحل التبشير عن ديارنا ، يحف بهما الخزى والاندحار ، والفشل والعار .

وبقيت بقية منهما ، أو بقية من آثارهما وتعاليمهما ، تعيش حية يقظة هنا وهناك ، عن علم أو عن جهل ، عن نية طيبة ، أو سيئة ! ؟

ولن تجد أمة من أمم الارض، تسخر فيها صحف وأقلام من رجال الدين، كما تجد لدينا ، وكما يحدث عندنا .

تتجه صحيفة ما ، الى عالم من علماء الازهر ، له مكانته واحترامه ، لتسأله الرأى فى بعض شئون حياتنا التى تتصل بالدين ، والتى يجب على رجل الدين أن يبدى فيها رأيا ، لا سيما اذا سئل الرأى . وما يشاء العالم يبدى رأيه ، حتى تنطلق عاصفة تحطمها أقلام هازئة ومحفلة ،

لتسخر منه ، وتهزأ به ، وتجعله مادة مرنة للتنـــدر الرخيص ، والتقول الباطل ! ! ؟ .

. وتحتفل طريقة من الطرق الصوفية بامامها الراحل ، أو بولى من أولياء اللـــه ، أو تحيى شعيرة من شعائر الاسلام ، أو تقيم حلقـــه تذكر ، أو ندوة لتبصير الناس بدينهم ورسالتهم ، فيصبح كل هذا فى نظر بعض الصحف الملونة ، وبعض الاقلام الهازلة ، مادة دسمة للسخرية ، والتندر المبتذل ! ! ؟

ثم مشى التندر والسخرية خطوات الى الامام ، أبلغ أثرا ، وأبعد مدى ، فقد أرادت صحيفة « آخر ساعة » أن تسخر من عقول قرائها ، أو أن تقدم لهم تسلية صحفية ساذجة ، فحشدت قواها ، ونثرت أموالها ، وجندت محرريها كما تقول ، لتصنع أسطورة ، وتحدث مهزلة .

واختارت لأسطورتها ولمهزلتها ، ميدان الدين والتصـــوف ، لتكون السخرية أرضى لقلبها ، وأقر لعينها ، وأشهى لهواها ، فذهبت كما تقول ، أو ذهب خيالها الاسطورى ، الى بلدة كرداسة ، تتشيد ضريحا وهميـــا ، ولتدفن فيه وليا خياليا ، ولتصنع على عينها ، ومن بين محرريها خليفـــة لهذا الولى ، وشقيقة لهذا الخليفة !!

وتختطف لعابرى السبيل صورا من هنا وهناك ، وتضع فى أفواه بعض السذج ، الخياليين ، أو الحقيقيين ، دعوات وكلمات ، ساذجة عن الكرامات والاولياء .

فاذا تم ما صنع الخيال قولا وتصويرا ، راحت - آخر ســـاعة - تدق طبولها ، وما أضخم هذه الطبول ، لتملأ الدنيا رعدا وبرقا ، بأن كل شئ فى الوجود فى خطر !! ولماذا ؟ لان الشعب المصرى الســـاذج البسيط ، يؤمن بالاولياء ، ويؤمن بالكرامات ، ويؤمن بالدين ! ؟

تقول « آخر ساعة » تحت عنوان « مع التجربة » ما ننقله حرفيا :

- خرجت آخر ساعة من هذه التجربة بنتـــائج خطيرة ، لم تتوقعهـــا على الاطلاق :

لقد ظهر بوضوح مدى تعلق الناس بالدين واعتقـــادهم فى كرامات المشايخ ، على أنها من تعاليم الاسلام ، ولا يزال الريفيون حتى كتابة هذه السطور واقعين تحت سيطرة رجال الطرق الصوفية الذين يزينون لهـــم كثيرا من الخرافات .

كما تبين لنا أن شيخ الطريقة أو ولى عهد الشيخ له مكانة كبـــيرة فى نفوس الناس ، بل ان احترامه قد يصل أحيانا عند الانصار والمريدين الى درجة التقديس والعبادة .

هذا اذن هو بيت القصيد ، « فآخر ساعة » لم تكن تتوقع على الاطلاق كما تقول ، ولم تكن تتصور أبدا ، تعلق الناس الشديد بدينهم واعتقادهم فى شيوخهم واجلالهم واحترامهم لرجال الطرق الصوفية .

وان كان هذا هو ما يزعج آخر ساعة ، فلا حيلة لنا لندفع عنها هذا الانزعاج ! !

فالناس فى مصر ، وفى كل بلد عربى واسلامى ، يؤمنون بأولياء الله ، كأعلام هداة ، ويحترمون رجال التصوف والدين لانهم يحترمون التصوف والدين .

وبهذه العقيدة ، وبهذا الايمان القوى استطاع المسلمون أن يواجهوا أحداث الدنيا ، وأن يخرجوا من كل معاركهم أحياء ، لا يدنو منهم الفناء .

ثم ماذا يراد بهذه الاسطورة ، أو بهذه الحملة ، اننا نعيش اليوم فى قلب المعركة العالمية ، نواجه الدنيا فى سبيل حريتنا وحياتنا .

نعيش فى اللحظات الخالدة ، لحظات الكفاح والنصر وتجميع القوى ، وحشد الجهود ، لندفع عنا عدوانا وشرا واستعمارا .

فهل انتهت مشاكلنا العالمية والداخلية ، ولم يبق الا أن يسخر بعضنا من بعض !؟ أم أن الهدف هو اظهار الشعب العربى فى مصر بانه شعب ساذج بسيط يعيش ذاهلا مخدوعا .

أم هى نزوة السخرية من رجال الدين ، والضحك منهم ، أو عليهم ، تحت ستار الدعوة الى الاصلاح والتجديد والتشويق الصحفى .

أم هو التحطيم والتدمير لما بقى لدينا من اجلال لديننا ، وايمان بعلمائنا ، وتقدير لشعائرنا ، وتمسك برسالتنا .

ان أردتم اصلاحا فليس هذا سبيله ، ولا تلك وسيلته ، فمتى ارتكز الاصلاح يوما على التزييف الاسطورى ، والابتذاع الرخيص ، والسخرية الملونة ... ! !

لقد أدت الطرق الصوفية للعالم الاسلامى خدمات كبرى فى ماضيها وحاضرها ، فهى التى نشرت الاسلام فى المحيط الهادى ، وحملت ألويته ودعوته الى أندونيسيا والفلبين ، وعمقت جذوره فى الهند والصين ، وتوغلت بنوره داخل احراش أفريقيا ، وفوق جبالها ، وفى أعماق وديانها .

وهى التى قاومت التبشير حين اشتدت سطوته ، ووقفت فى وجه الاستعمار العسكرى والفكرى ، تحفظ لنا تراثنا وأخلاقنا وقوانا المعنوية والروحية .

وهى التى احتفظت بالجماهير الاسلامية داخل نطاق دعوتها الروحية ، تصونها من التحلل ، وتدفع عنها تيارات الالحاد ، والمذاهب الهدامة .

ولسنا ندعي العصمة لتلك الجماهير ، ولا العصمة تقادتها ، فقد دخل عليها ما دخل على الاسلام ، وأصيبت بما أصيب العالم الاسلامي ، في عصور جموده وضعفه .

وها هي مشيخة الطرق الصوفية في عهدها الجديد ، تحمل لواء الدعوة والاصلاح ، وتنشر بين جماهير الصوفية ، وما أعظم هـذه الجماهير في عددها وايمانها ، ومتلكاتها الروحية والمعنوية والخلقية .

تنشر بينهم رسالة الروح والايمان ، وتبصرهم وتهديهم الى خير مناهج الاصلاح ، وأشرف وسائل النهوض .

فطهرت الموالد مما دس عليها ، وتسلل الى ساحتها ، وعاونتها وزارة الداخلية رسميا ، فأصدرت أوامرها بناء على طلب سماحة شيخ المشايخ بمنع كل ما ينافي الدين وآدابه وشعائره .

وقامت المشيخة وعلى رأسها سماحة شيخ المشايخ برحـلات الى المدن والقرى والعواصم في سائر أنحاء الاقليم الجنوبي للجمهورية العربيـة ، تبصر الناس بالدين ورسالته ، والتصوف وروحانيته ، وواجبات المواطن حيال وطنه ونهضته . فوجدت في كل مكان وعيا مشرقا ، وايمانا منيرا ، وتطلعا ولهفة الى العمل الصالح ، والجهاد المثمر .

وأصدرت المشيخة نشراتها ورسائلها وكتبها الى رجال الطرق ونوابها تبين لهم رسالتهم ، وتدعوهم الى نشر الوعي الديني والخلقي والتعـاوني والوطني بين الجماهير، في ظل تلك النهضة الشامخة، التي ابتعثتهاالثورة المباركة في كل مرفق من مرافق حياتنا .

ان رجال الطرقالصوفية هم رجال الدعوة الى الله ، وهم هداة الجمهور واحبابه ، ومحل ثقته واجلاله ، انهم رجال وعظ وتربية وتوجيه .

انهم مع طرقهم يمثلون القاعدة الشعبية للاسلام ، والقوة الروحيـة للوطن ، والمناعة الخلقية التي ترتكز عليها كل نهضة ووثبة .

أتريدون أن تتناولوا منها !!؟ أتريدون أن تطفئوا نور الله ؟ أتريدون ان تحيلوا شعبنا المؤمن الصالح ، الى ما يشبه الصور والحفلات والمراقص والمذاهب التي تعبونها ، وتدقون الطبول لها ..

اننا أمة مسلمة ، أمة رسالتها الاخلاق . ويأبى الله الا أن يتم نوره ، ولو كرهتم .

طه عبد الباقي سرور

التدين هو العلاج الأول للأدواء البشرية

من خصائص دين الاســـــلام

للدكتور محمد يوسف موسى الاستاذ بكلية الحقوق

(٣)

إذا كان التدين بالدين الحق هو الطريق الوحيد للخير والسعادة فى هذه الحياة الدنيا ، فما هى خصائص هذا الدين الحق ، وهو الاسلام ؟ وفى سبيل الاجابة على هذا السؤال لانرى من اللازم هنا أن نأتى بكل ما يمتاز به الاسلام عن الاديان السماوية التى سبقته فى الزمان ، ولهذا نرى أن نكتفى بالتحدث بايجاز عن هذه الخصائص الخمسة التى اختص بها الاسلام وحده ، وهو انه دين الوحدة ، ودين الوضوح ، ودين الحرية ، ودين الانسانية ، وهو لذلك كله دين ودولة .

١ ـ دين الوحدة :

نعم ! ان الاسلام دين « الوحدة » وليس دين « التوحيد » فحسب ، فقد أخذت كلمة « التوحيد » معنى خاصا لا تعدوه ، وهو القول باله واحد خلق السموات والارض وما بينهما ، واليه وحده يرجع الامر كلـــه . وذلك فى مقابلة القول بآلهة متعددة كما كان يرى المشركون ، أو بآلهة ثلاثة كمـــا يرى المسيحيون بعد تحريف التوراة والانجيل ، أو بآلهين اثنين كما كان يرى الثنوية فى فارس .

أما الاسلام فهو لا يدعو الى توحيد الخالق فحسب ، بل انه قـــام على « الوحدة » فى كل شىء : فى الناحية الالهية ، وفى الناحية الســـياسية ، وكذلك فى الناحية الاجتماعية ، الى غير هذه وتلك من نواحى العالم والحياة ، وسنخص كل من هذه النواحى الثلاثة بكلمة موجزة تبين لنا فضل ما أتى به الاسلام الذى ندعو جاهدين الى التدين الصحيح العملى به .

ففى الناحية الالهية ، أقام الاسلام الادلة القاطعة على بطلان عبادة آلهين أو آلهة متعددة ، وقرر فى كثير جدا من آيات القرآن أنه ليس الا اله واحد مالك الامر كله . ومن هذه الآيات قوله تعالى : « قل هو الله أحد . والهكم اله واحد . قل انما هو اله واحد . لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد » .

ولم يكتف الاسلام بتقرير هذه « الوحدة » فى الاله الذى يستحق العبادة بل قرر أنه وما سبقه من أديان سماوية « وحدة » واحدة ، هى رسالة من الله للبشرية عامة بعضها يكمل بعضا طبقا لسنة التدرج فى التعاليم والتربية ، وكلها يهدف الى غاية واحدة وان اختلفت وسائل الوصول اليها باختلاف الناس والأزمان .

وفى هذا نرى القرآن يقول فى سورة البقرة : « **قولوا آمنا بالله وماأنزل الينا ، وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** » . كما يقول فى سورة الشورى : « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » .

ففى هاتين الآيتين ، وغيرهما كثير فى هذه الناحية ، دليل - أى دليل! - على أن الاسلام يعتبر رسالات الانبياء جميعا « وحدة » لا تحتمل التفرقة ، وأن من النتائج لهذا يكون الناس جميعا أمام هذه الديانات وأمام الله سواء ما داموا يؤمنون برسالة خاتم الأنبياء والرسل جميعا عليهم أفضل الصلاة والسلام . ولنسمع الى هذه الآية من سورة البقرة : « **ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى ، من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » .

وهذا الأصل الذى تضمنته هذه الآية يقرر بصراحة أن الاسلام هو دين « الوحدة » نعنى الوحدة فى الدين ورسالات الله لأنبيائه ورسله ، وما يتبع هذا من الوحدة فى الحقوق والواجبات وفى المسئولية والجزاء .

وفى الناحية السياسية ، نرى القرآن يقول فى سورة الانبياء : « **ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » . كما نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل على تكوين « وحدة » من الامة العربية وممن اتبعوا رسالته من غير العرب ، وذلك بعد أن كان العرب امارات وقبائل متعددة وبعضهم لبعض عدو . انه قد صنع منهم جميعا أمة واحدة حقا ، لها رئيس واحد ، وتتبع سياسة واحدة ، وتستهدف غاية واحدة هى نشر الدين الحق للانسانية جميعا ليكون هاديها الى الخير فى الدنيا والآخرة .

وكان من أثر « الوحدة » السياسية التى جاء بها الاسلام وعمل لها الرسول والمؤمنون ، انه لما لحق النبى صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى واجتمع المسلمون لاختيار خليفة له ، رأى الانصار أن يكون الخليفة منهم أو أن يكون منهم أمير ومن قريش أمير ، فقال عمر الفاروق

عبقرية « لا يجتمع اثنان فى قرن .

وكان أن انتهى الامر بتولية أبى بكر وحده خليفة ، ثم صارت سنة متبعة، فلم يكن فى الاسلام الا خليفة واحد للأمة كلها فى ذلك العصر المجيد ، على اتساع الدولة الاسلامية وامتداد أطرافها ، وكان هذا محافظة على « الوحدة» السياسية . فأين هذا مما نحن عليه اليوم من تجزئة الامة العربية الاسلامية الى دول ، حتى صار فى كل بلد سرير ومنبر وعلم ! حاشا الجمهورية العربية المتحدة بحمد الله تعالى .

وبعد « الوحدة » السياسية ، ترى « الوحدة » الاجتماعيـة والتشريعية التى قررها الاسلام بلغت من الروعة حد العجب والاعجاب ، وصارت لهذا مضرب المثل تتحدى التاريخ كله والأمم جميعا .

ففى الهند مثلا ، وهو موطن ديانة من أقدم الديانات العالمية ولا تزال قائمة حتى اليوم ، نرى هذه الديانة البراهمية هى التى تفرق بين أتباعها ، اذ تقسمهم الى طوائف أربعة ، وتجعل فى الذروة البراهمة أو الكهنة ، كما تجعل فى الحضيض السفلة أو الانجاس ! وكان من الطبيعى أن يوجد لكل من هذه الطبقات تشريع خاص ، وحقوق وواجبات خاصة .

واليهود ، وهم أصحاب دين سماوى ، قد حجروا من رحمة الله الواسعة حين زعموا أنهم وحدهم أبناء الله وأحباؤه ، وحين قالوا مع النصارى : لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ، وحين فرقوا فى تشريعاتهم بين الاسرائيلى وغيره على ما هو معروف .

أما الاسـلام فلم يفرق من الناحية الاجتمـاعية والتشريعية بين جنس وجنس ، أو بين طبقة وأخرى فى الأمة الواحدة ، بل جعل الجميع سواء فى الحقوق والواجبات ، فلا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى كما يقرر صراحة القرآن الكريم والرسول العظيم . واذن ، فلا تفاضل فى شىء ما بسبب الجنس ، أو النسب ، أو الغنى والجاه ، أو بسبب غير هذا كله مما تعارفه أبناء الديانات الاخرى مقياسا للقيم وأساسا للتفاضل بل العالم كله فى نظـر الدين الاسلامى ، من هذه الناحية أيضا ، « وحدة » واحده ، بحكمه شريعة واحدة ، لا فرق بين كبير وصغير ولا بين حاكم ومحكوم .

٢ — دين الوضوح :

والاسلام يتميز بعد هذا بالبساطة والوضوح فى عقائده ، وحسبنا فى بيان هذا أن نشير الى أنه لايأمر الا بعبادة اله واحد لم يتخذ ولدا ولا شريكا فلم يقل بآلهة متعددين متشاكسين كما قال « الثنوية » ، حين زعموا أن الحياة صراع دائم بين اله الخير واله الشر . ولا بأن الله ثالث ثلاثة كما يزعم المسيحيون . ولذلك ليس فيه شىء من « الاسرار » المسيحية التى لا يكاد أحد من رجال الدين أنفسهم يفهمها . ولهذا يطلبون من أتباعهم الايمان بها دون محاولة ادراكها ، ولكن هيهات !

وكذلك نرى الاسلام لا يجعل وسطاء بين الله وبين عباده من رجال الدين كما هو الأمر عند المسيحيين، بل ككل انسان يتجه لله مباشرة بعمله وبدعائه ورجائه ، وفى هذا جاء فى القرآن : « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان** »

ومن ناحية أخرى ، نرى المسيحية تزعم أن الانسان قد ولد وهو مثقل « بالخطيئة الأصلية » التى كانت بسبب أبينا آدم عليه السلام حين عصى ربه ، فهو لا يستطيع منه فكاكا . وبذلك يحملونه وزرا لم يجنه ، ويجعلونه يعيش طول حياته رازحا تحت أثقال هذه الخطيئة المزعومة ، ومن ثم يطلبون منه أن يؤمن بعقيدة « الصلب والفداء » أى صلب المسيح — الاله » تفدية للبشر من ذلك الخطيئة ! وكيف يستطيع عقل أن يؤمن بأن « الاله » يتمكن منه أعداؤه فيصلبونه ، ثم يستغيث ولا مغيث له !

على حين يقرر الاسلام أنه ليس للانسان الا ما سعى ، وانه لا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن المرء يولد بريئا من كل ذنب وخطيئة ، وانه لن يحاسب الا على ما يعمل من خير أو شر ، وأن الله تعالى أمره هو القوى العزيز فلا يمكن أن ينال أحد منه .

ومن أجل ذلك نرى انه ليس بين الانسان وبين الاسلام الا أن يعتقد بالله واحد لاشريك له من أحد من خلقه ، وأن يؤمن برسله جميعا لا يفرق بين أحد منهم ، كما لا شىء يحول بين العقل العادى وبين الايمان بهذه العقائد وما اليها مما يقوم عليه الاسلام ، لانه لا شىء أوضح من ذلك كله .

٣ — دين الحرية :

ومن خصائص الاسلام أيضا أنه دين « الحرية » بكل ما تشمل من معان ومدلولات فى التفكير الغربى والتفكير العربى على السواء . وذلك بأن « أوجست كونت » يرى أن أحسن ما يكون لنا من حرية هو أن نستطيع العمل على سيادة الميول الطيبة على الميول السيئة . كما يرى « جيسون » أن الحرية فى سيطرة الانسان على نفسه بعمل العقل والارادة ضد الشهوة والهوى . وقبل هذا وذاك ، يقرر « ابتيتوس » أن على من يريد أن يكون حرا الا يخاف أو يرجو شيئا يملكه غيره ، والا فلن يكون حتما الا رقيقا . ونعلم بجانب هذا أو ذاك كله، أن من الحرية أن تحرر العقل والفكر من الضلالات والتقاليد الباطلة التى لا سند لها الا سلطة الآباء ونفوذ الاجداد والاسلاف، كما تشمل حرية الارادة والعمل ما دام ذلك لا يضر بالغير ولا بالصالح العام .

تلك هى المعانى والمدلولات الجديرة بالذكر لكلمة « حرية » فى التفكير الغربى والعربى ، والاسلام قد جاء بتقدير هذه « الحرية » على كافة ضروبها وألوانها . وذلك بما دعا بقوة اليه من نبذ ما كان عليه الآباء والاسلاف

من عقائد وتقاليد لا تتفق والتفكير الحر والعقل السليم . وبما لفتنا بقوة اليه من أنه ليس من العقل أن يستذل القوى الضعيف ، وفى هذا نرى سيدنا عمر بن الخطاب يقول : لم تستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا !

ثم ، نجد الاسلام ينعى بشدة على من اتخذ الهه هواه ، وجعل شهواته تسيطر على عقله وهو أكرم عنصر فيه ، وذلك بأن الحرية الحقة فى حرية الانسان هى ألا يستعبده هواه وغرائزه وشهواته ، فلا ينزل فيما يأتى ويذر الا على حكم عقله الرشيد .

ومن عناية الاسلام بالحرية فى ناحية العقيدة ، أنه جعل رسوله هاديا ومبشرا ونذيرا فحسب ، ولم يجعل له سلطانا على أن يكره أحدا على الايمان برسالته . ولا أدل على هذا من قول الله تعالى : « **لا أكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى** » ، وقوله : « **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » !

٤ - دين الانسانية :

قبل الاسلام كانت الديانات السماوية السابقة ديانات « محلية » ، فكان الرسول يرسل الى قومه أو أهل بلده خاصة ، فلم يخطر ببال رسول من أولئك الرسل أن يتجاوز بدعوته غير قومه . ولهذا نجد القرآن يقول : « **ولقد أرسلنا نوحا الى قومه** » ، « **والى عاد أخوهم هودا** » ، « **والى ثمود أخاهم صالحا** » ، « **والى مدين أخاهم شعيبا** » وهكذا .

أما الاسلام فهو الرسالة الالهية من السماء الى الارض ، ولهذا وجب أن يكون دينا عالميا للانسانية جميعا ، ومن ثم ، لم يأت بعده دين سماوى حتى اليوم ، ولن يأتى أبد الدهر . ولهذا أيضا ، وجب أن يكون فى طبيعة هذه الرسالة ما يجعلها حقا صالحة للانسانية فى كل جيل وعصر وزمان ومكان ، وأن يكون فى شخصية رسولها العظيم ما يجعله الرسول المصطفى للناس جميعا ، فيجد كل انسان فيه مثله الأعلى الذى يكون دليل الحياة ومنارته التى يهتدى بها .

والقرآن صريح فى بيان أو تقرير « عالمية » الاسلام ، فهو يقول : « **وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » ، « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » كما يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتوجه برسالته لجميع الأمم ، لا للعرب وحدهم ، بقوله : « **يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا** » .

وقد كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يدرك كل الادراك المهمة العظيمة التى ألقاها الله على عاتقه ، ويعمل ما يستطيع لتبليغ رسالته . فهو يرسل دحية الكلبى الى هرقل قيصر الروم ، وعبد الله بن حذافة السهمى الى خسروا أبرويز كسرى الفرس ، كما يرسل رسله الى النجاشى ملك الحبشة

والى الحارث الغسانى أمير الشام ، والى المقوقس عزيز مصر ، وهكذا يرسل الرسل الى الملوك والامراء يبلغهم دعوته العامة الشاملة ، ويدعوهم الى الاسلام وما جاء به من هدى ونور للانسانية جميعا .

٥ — دين ودولة :

وأخيرا ، ومن أجل أن الاسلام دين عالمى للانسانية كلها وأن الله شاءت قدرته وحكمته أن يكون هو الرسالة الالهية الاخيرة للانسانية كلها ، لم يترك أمته يتخذون ما شاؤوا من قوانين تحكمهم فى كل أفعالهم وتصرفاتهم فى شتى نواحى الحياة ، بل جاء بالنظم والقوانين التى يقوم عليها المجتمع ولا يصلح الا بها فى كل زمان ومكان ، لا فرق بين أمة وأخرى .

وذلك بأن الاسلام ليس عقيدة دينية فقط ، ولا نظاما أخلاقيا فحسب ، بل هو « دين ودولة » بكل ما تتسع له كلمة « دولة » من معانى ومدلولات . ان الاسلام نظام شامل بلا ريب ، فهو يحكم الانسان وتصرفاته وأعماله فى كل حالاته ، فى خاصة نفسه ، وفى صلته بالله تعالى ، وفى علاقاته العديدة المختلفة بالمجتمع الذى يعيش فيه ، وفى علاقات الدول الاسلامية بالدول الاخرى . انه ينظم كل هذه الاحوال والعلاقات ، وذلك ببيان القواعد والقوانين والنظم التى تهيمن عليها وتحكمها على اختلاف أنواعها .

ومن الحق أن الشريعة الموسوية قد جاءت بالقليل من قواعد المعاملات وأحكامها ، ولكن جاء فى بعضها مالا تصلح به الا لليهود غلاظ الاكباد والقلوب ، فجاء الاسلام وخفف من شدتها ،ووسع ما ضاق منها ، وزادعليها ما كان ينقصها .

وبذلك يكون الاسلام قد جاء بما يصلح حقا أن يكون قوانين كاملة لقيام الدولة على أسس قوية معقولة ومقبولة ، ووافية بحاجات أى مجتمع فى أى عصر من العصور . وبذلك أيضا لم تكن الأمة بحاجة الى اقتباس القوانين من أية أمة أخرى ، على خلاف ما نرى عند اليهود والمسيحيين من حاجتهم الى أخذ قوانينهم من الامم الوثنية كالرومان ، وذلك لخلو كتبهم المقدسة من القوانين الصالحة لبناء أمة ودولة .

والآن ، ننتقل الى بيان أثر التدين بالدين الحق ، وذلك لبيان أنه لايكفى أن يكون لنا دين حق ، بل الواجب أن نتدين حقا به ونعيش طبقا لأسسه وتعاليمه . نعود بذلك الكلمة الآتية ان شاء الله تعالى .

كادوا أن يكونوا أنبياء

قال سويد الحارثى رضوان الله عليه : دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا سابع سبعة من قومى ، فقال : من أنتم ؟ قلنا : مؤمنون يا رسول الله ، قال : ما حقيقة ايمانكم ، قلنا : خمسة عشر خصلة يا رسول الله ، خمسة أمرتنا رسلك أن نعمل بها ، وخمسة أمرتنا رسلك أن نؤمن بها ، وخمسة كنا عليها فى الجاهلية ، الا أن تكون تكره منها شيئا يا رسول الله .

قال : فما هى الخمسة التى أمرتكم رسلى أن تعملوا بها ، قلنا : شهادة ان لا اله الا الله ، وأنك محمد رسول الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤدى الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت مع الاستطاعة ، قال :

فما الخمسة التى أمرتكم رسلى أن تؤمنوا بها ؟ قلنا : نؤمن بالله وملائكته ورسله ، وكتبه ، والبعث بعد الموت ، قال :

فما الخمسة التى كنتم عليها فى الجاهلية ؟ قلنا : الرضى بالقضاء ، والشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء والثبات عند اللقاء ، وترك الشماتة اذا نزلت المصائب بالأعداء .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ، يا لها من خمسة ما أجملها وما أعظمها ، احفظوا عنى خمسا تكمل لكم عشرون خصلة .

لا تأملون ما لا تدركون ، ولا تبنون ما لا تعمرون ، ولا تجمعون ما لا تأكلون ، ولا تشتغلون بما أنتم عنه راحلون ، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون .

فحفظنا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاهدنا على القيام بها ، فلما انصرفنا ، قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه : وقد تلألأ وجهه الكريم بالبشر والسرور .

انهم لقوم حكماء علماء فقهاء ، كادوا بفقههم وعلمهم أن يكونوا أنبياء .

أيها المتصوف · يتطلب منك التصوف الذى تنتسب اليه ألا تذل نفسك الا لخالقك · وأن تكون دائما مرفوع الرأس · موفور الكرامة · معتزا بأمتك · فخورا بقوميتك · (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ·

ويهيب بك التصوف الا تكون كلا على غيرك · بل تعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا · وتعمل لآخرتك كأنك تموت غدا · (وابتغ فى ما آتاك الله الدار الآخرة · ولا تنس نصيبك من الدنيا) · (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) · وفى الحديث الشريف (ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصوم ولا الصلاة ولا الزكاة ولا الحج ولكن يكفرها السعى على الرزق) ·

هذه بعض ثمرات التصوف الحقيقى يجنيها من هيأ نفسه لها · وأعد لها العدة من خالص التقوى · وصادق العزم · وسلامة القلب · وحسن النية · وطهارة الطوية · بل يفوز بها من اجتباه مولاه ووفقه وقبله وأكرمه (والله يختص برحمته من يشاء) وهو ولى التوفيق ·

ابراهيم مصطفى عبده

الى السادة المشتركين

ترجو ادارة المجلة من السادة المشتركين الذين لم تصلهم أعداد المجلة التفضل بمطالعتها عن أرقام حسابهم بالمشتركين وعن اسم الوكيل الذى سلم اليه قيمة الاشتراك ، لتتمكن الادارة من ارسال الاعداد اليهم فورا ··· وشكرا ·

الادارة

كادوا أن يكونوا أنبياء

قال سويد الحارثي رضوان الله عليه : دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا سابع سبعة من قومي ، فقال : من أنتم ؟ قلنا : مؤمنون يا رسول الله ، قال : ما حقيقة ايمانكم ، قلنا : خمسة عشر خصلة يا رسول الله ، خمسة أمرتنا رسلك أن نعمل بها ، وخمسة أمرتنا رسلك أن نؤمن بها ، وخمسة كنا عليها في الجاهلية ، الا أن تكون تكره منها شيئا يا رسول الله .

قال : فما هي الخمسة التي أمرتكم رسلي أن تعملوا بها ، قلنا : شهادة ان لا اله الا الله ، وأنك محمد رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤدي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت مع الاستطاعة ، قال :

فما الخمسة التي أمرتكم رسلي أن تؤمنوا بها ؟ قلنا : نؤمن بالله وملائكته ورسله ، وكتبه ، والبعث بعد الموت ، قال :

فما الخمسة التي كنتم عليها في الجاهلية ؟ قلنا : الرضى بالقضاء ، والشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء والثبات عند اللقاء ، وترك الشماتة اذا نزلت المصائب بالأعداء .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ، يا لها من خمسة ما أجملها وما أعظمها ، احفظوا عني خمسا تكمل لكم عشرون خصلة .

لا تأملون ما لا تدركون ، ولا تبنون ما لا تعمرون ، ولا تجمعون ما لا تأكلون ، ولا تشتغلون بما أنتم عنه راحلون ، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون .

فحفظنا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاهدنا على القيام بها ، فلما انصرفنا ، قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه : وقد تلألأ وجهه الكريم بالبشر والسرور .

انهم لقوم حكماء علماء فقهاء ، كادوا بفقههم وعلمهم أن يكونوا أنبياء ..

المستشرقون والطرق الصوفية

للاستاذ الدكتور محمد غلاب

اتفق الصوفية الحقيقيون ـ دون شذوذ أى واحد منهم ـ على أن الغاية الاخيرة ، بل الوحيدة لتصوفهم هى وصول الصوفى الى ربه ، وفناء كيانه فى نوره الاقدس • ولكن طبيعة الاشياء تقتضى أن تكون الوسائل العليا متنوعة ، بل متباينة أحيانا لتلتئم مع اختلاف أشخاص الصوفية وتنوع مشاربهم ونزعاتهم ، وتباين عقلياتهم وبيئاتهم وثقافاتهم • ومن ثم فان الباحث المعنى بدراسة التصوف ، أو الناظر فى أحوال الصوفية ، لا ينبغى أن يوجه دراسته الى الغاية السامية التى هى دائما هى لا تتغير ولا تتبدل ، وانما يجب عليه أن يحصر عنايته فى نقطة البدء ، ومراحل السير ومنازل السلوك ، والتقدم فى الاحوال والمقامات ، وارتقاء درجات سلم الوصول الى مداومة الارتفاع فى معارج القدس •

على أن هذه الوسائل المتعددة تنعطف الى التوحد بقدر ما تقترب من الغاية • وذلك أمر طبيعى ما دام أن القرب منها يقضى شيئا فشيئا ، على التباين الناشىء من الاختلافات الشخصية الأرضية •

وكما أنه من الواضح أن تعدد الوسائل لا يمس من قريب أو من بعيد وحدة الغاية ، كذلك هو لا يمس وحدة المبدأ العقيدى المتفق على ثبوته ووضوحه ، ولا وحدة التعاليم الدينية التى هى المرشد الاول والاخير للجميع من غير استثناء ، والحصن المتين الذى يجعل اختلاف الوسائل أمرا هينا غير ذى بال •

تلك مبادىء أولية اتفق عليها الجميع فى محيط التصوف الاسلامى ، بل فى جميع محيطات التصوف لدى أهل الحضارات الشرقية العريقة كالحضارة الهندية مثلا • ولذا يقول المثل السائر : « كل شيخ له طريقة » يقول ذلك عندما يراد تبيين أنه توجد وسائل متعددة لتحقيق غاية واحدة معينة لا يشوبها التعدد ، ولا يعتورها التغير أو الاختلاف •

ولا جرم أن أهم ما يلفت النظر فى هذه النقطة ، ويجعلها جديرة بالعناية هو أن عددا من المستشرقين قد خدعهم تعدد الطرق الصوفية عن أنفسهم ، فحسبوا أن هذا الاختلاف الظاهرى الموجود بينها هو آية الزيف والبطلان من جهة ، وانه ينتهى الى الابتعاد عن التعاليم القرآنية من جهة أخرى ، فاتخذوا ذلك التعدد فى الطرق ، ذريعة للطعن على صوفية المسلمين والنيل منهم •

ولقد رد المستشرق الفرنسي الكبير المعاصر الاستاذ (لويس جارديه) على أصحاب هذا الرأى الفج بقوله : « ان التصوف الاسلامى فى العمـــوم ، يتقدم الى الناس بوصف أنه قاعدة من قواعد الحياة ، وليس معناه قطع العلائق مع القرآن كما ظن بعض المستشرقين الآخرين ذلك خطأ ، وانما هو بالحرى استكناه لمعانى القرآن البعيدة ، وتعمق فى مراميه الخفية » .

ومما لا ريب فيه أن أخطاء أولئك المستشرقين الذين يرد عليهم الاستاذ (جارديه) قد نشأت من الخلط بين المناهج والمذاهب وبين الفروع والاصول أو الاعراض والجواهر ، أو الوسائل والغايات . ولو أننا نظـــرنا مثلا فى وسيلة الذكر والاوراد المتنوعة ، لرأينا أنها كانت سببا فى وجود تأويلات تعتبر أشد ما تكون تباينا . وهى فى أكثر الاحايين تأويلات ســـطحية لا تستكنه أعماق الوسائل ، ولا تسبر أغـــوار الغـــايات . بل هى براقة لماعة (**كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا** .) ومن أمثلة ذلك ما يحدثنا به المستشرق المعاصر (دينيس سورا) الاستاذ بجامعة لنـــدن اذ يقول :

« ان تلك الافعال الزائدة على حـــد المألوف ، والصـــادرة عن أولئك الدراويش الصائحين يدورون يمنة ويسرة ، والقـــائمين بغـــير ذلك من الحركات ، هى أفعال متنوعة تنوعا لا يندرج تحت حصر ، فالجنون من جهة ، وخداع المحتالين من جهة ثانية هما الطرفان النهائيان لســـلم كل درجاته الاخرى معروفة » .

ومما لا شك فيه أن هذا المستشرق هو نمـــوذج من نمـــاذج الجهـــل والسطحية من بين ملاحدة المستشرقين الماديين الذين تبدو السخرية من جميع الأديان سافرة فى أساليبهم ..

ومما لا ريب فيه أن هؤلاء هم عاجزون كل العجز عن أن يفهموا أساس هذه المشكلة وهو أن التجربة الصوفية تتعارض أشد التعارض مع اتجاه المعرفة الحسية . وبعبارة أوضح هم غير قادرين على أن يجتازوا الظـــواهر الخارجية أو أن يتبينوا الوحـــدة من وراء التعدد ، ففى الحق أن الذكـــر يحتاج اليه ، فى صورة جد شرعية ، كوسيلة لاعداد الروح البشريةللصعود الى ربها ، بل هى لا تستغنى عن مرافقته آياها بعد الاتصـــال . ولقد ورد فى فضل الذكر من الآيات الكريمة ، والاحاديث الشريفة ما لا يدع مجـــالا للشك فى سمو منزلته . فمن الآيات على سبيل التمثيل ، قول الله جل شأنه :

« **فاذكرونى اذكركم** » وقوله : « **فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم** » . وقد علق ابن عباس رضى الله عنه على هذه الآيه بقوله : « أى بالليل والنهار ، فى البر والبحر ، والسفر والحضر ، والغنى والفقر ، والمرض والصحة ،والسر والعلانية » .

ومن الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم : « ذاكـــر الله فى الغافلـــين كالشجرة الخضراء فى وسط الهشيم . » أو : « ذاكـــر الله فى الغافلـــين كالمقاتل بين الفـــارين . » وقوله : « يقول الله أنا مع عبـــدى ما ذكرنى وتحركت شفتاه بى . »

ولقد صور لنا حجة الاسلام الامام الغزالى فضل الذكر ومنزلته وآثـاره حيث قال ما نصه :

« والمتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من الـــدنيا بذكر الله . والذاكرون الله بالله عاشوا بذكر الله ، وماتوا بذكر الله ، ولقوا الله بذكر الله » . ومن يتيسر له بدوام الذكـــر الانس بالله ، أو بدوام الفـــكر التحقق فى معرفة الله ، فالتجرد له أفضل من كل ما يتعلق بالمخالطة ، فان غاية العبادات ، وثمرة المعاملات ، أن يموت الانسان محبا لله ، عارفا بالله ، ولا محبة الا بالأنس الحاصل بدوام الذكر ، ولا معرفة الا بدوام الفكر . وفراغ القلب شرط فى كل واحد منهما » .

ولكن لما كان ذلك الاتصال ـ عند المتزمتين فى المحـــافظة على دقائق الشريعة ـ يجب أن يحتفظ بوصفه الذاتى كهبة الهية ممنوحة ، لا كحـق مكتسب اذا تحققت وسائله ، تحتم وجوده . لما كان الاتصـــال يجب أن ينظر اليه على هذا النحو ، فلم يعتبر أئمة الصوفية الذكر أداة توصـــل بالضرورة الى الاتصال .

وكما أن الذكر لا يحقق الاتصال بالضرورة اذا وجد ، كذلك لا يتوقف الاتصال أو يتأخر اذا لم يوجد ، بل هو كغيره من الوســـائل التى يمكن أن يحل بعضها محل البعض الآخر . ومن ثم يقول الحلاج : ان الفكـــر كالذكر متعادلان فى الشرعية . ولقد ورد فى فضـــل الفكر من الآيات والأحاديث والآثار ما لا يقل عما ورد فى منزلة الذكر . فمن ذلك قـــول الله عز وجل : « **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين** » .

غاية ما فى الامر أن الذكر ميسور للعامة والخاصة ، بينما أن الفكر ـ ولا سيما الفكر المتركز ـ عسير أشد العسر لا يقدر على مزاولته وتحقيقـه الا صفوة الصوفية وأعلامهم من المصطفين الاخيار . ولما كان أول واجبـات المهيمنين على الطرق الصوفية ، هو اعانة الكافة على الوصول الى الله ، فقـد عنوا بالاذكار والاوراد عنـــاية فائقة ، وجعلوها فى طليعـــة تعاليمهم ووصاياهم ، واعتبروها من أقوى الوسائل العملية التى يمكن أن تحقـق الغاية العليا ما دام انها تتعلق بالكافة أو الاكثرية من جماهير المسلمين . وان لم يكن توصيلها الى الغاية أمرا حتميا كما أسلفنا ، لانه ليس فى مقدور كائن من كان أن يتحكم فى المنح الالهية أو أن يحتم وجودها عند وجـــود وسائلها . كما انه لا حرج على فضل الله أن يأتى بلا وسائل . .

بقيت هنا نقطة نود أن نوفيها قبل مغادرة هذا المقـــام ، وهى أن كل طريقة من الطرق الصوفية ، قد رسمت لنفسها مناهج معينة محددة عنيت برعايتها والمحافظة على تفاصيلها أشد العنـــاية وأدقها . والسر فى ذلك هو أن المهيمين على تلك الطرق قد أوتوا من نفاذ البصـــيرة ما مكنهم من الايمان بأنهم لو تركوا أتباعهم يسيرون فى وسائلهم بلا مناهج قاســـية ، لضلوا الطريق وانحرفوا عن الصراط السوى ، واستبدلوا الالهام بالعقـل الباطن أو اللاشعور ، كما يسميه علم النفس الحديث . واذ ذاك تقع الكارثة ويتحقق الفشل ، وذلك هو الخسران المبين .

لهذا رسم أعلام الصوفية فى طرقهم ، مناهج واضحة حددت كل طريقة فى منهجها خطوات أتباعها خطوة خطوة ، وعينت لهم درجات سلم الارتقاء ، ووضعت لهم قواعد السلوك ، وأحاطتها بالضمانات الواقية من الانهيـــار أو الانحراف لتؤمن حياة المريد الروحية من غوائل التيه والضلال وتحوطها بكل مؤهلات الهدى والرشاد .

محمد غلاب

كتاب الرعاية لحقوق الله

أصدرت مكتبة دار الكتب الحديثة كتاب « الرعاية لحقـــوق الله » للامام الصوفى الكبير الحارث المحاسبى ، وهـــو موسوعة صوفية كبرى ، وأصل عظيم جليل من أصول التصوف وعمده .

وقد حققه وقدم له وعلق عليه الاستاذان الدكتور عبد الحليم محمود ، وطه عبد الباقى سرور ، وهو أول الكتب التى تنشرها لجنة الاصول الصوفية ، بتأييد وتشجيع من فضيلة الاســـتاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الاوقاف .

والكتاب يقع فى حوالى مائة صفحة من القطع الكبير على ورق مصقول وثمن النسخة مائتان قرشا .

كلمات صوفية

● قال أبو اليزيد البسطامى : ان لله عبادا لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار .

● ويقول أبو عثمان المغربى : العارف بالله تضىء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب .

● ويقول أبو سعيد الخراز : اذا أراد الله أن يتولى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره ، فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ، ثم رفعه الى مجالس الانس ، ثم أجلسه على كرسى التوحيد ، ثم رفع عنه الحجاب وأدخله دار الفردانية ، وكشف له حجاب الجلال والعظمة ، فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا « هو » فحينئذ صار العبد زمنا فانيا ، فوقع فى حفظه سبحانه وتعالى ، وبرىء من دعاوى نفسه .

● قال ابراهيم بن أدهم لرجل : أتحب أن تكون وليا لله تعالى ، قال : نعم . فقال : لا ترغب فى شىء من الدنيا والآخرة ، وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك وكليتك عليه ليقبل عليك ويواليك .

● سئل عبد الله بن المبارك ، من الناس ؟ فقال : العلماء ، قيل فمن الملوك ؟ قال : الزهاد ، قيل فمن السفلة ، قال : الذى يأكل بدينه .

● وروى الترمذى عن النبى صلوات الله وسلامه عليه : « ... ان النور اذا وقع فى القلب انشرح الصدر وانفسح . قيل : يا رسول الله ، هل لذلك من علامة ؟ قال صلوات الله عليه وسلامه : نعم ، التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله .. »

ندوة الاسلام والتصوف

جامعة الشيخ والمريد

اجتمعت ندوة الاسلام والتصوف الشهرية فى مساء يوم الاربعاء الموافق ٥ من صفر عام ١٣٧٨ هـ - ٢٠ أغسطس عام ١٩٥٨ م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية • وقد حضرها من رجال الطرق الصوفية الاساتذة : السيد محمود فضل شيخ السادة البيومية ، والسيد عبد العليم البكرى وكيل المشيخة العامة بمديرية بنى سويف ، والسيد الحاج عبد السلام عطوان عضو مجلس الامة ووكيل المشيخة عن مركز الحسينية ، والسيد ابراهيم محمد وكيل المشيخة العامة ، والسيد يحيى الزينى •

وحضرها من أعضاء الندوة الاساتذة : السيد محمد محمود علوان ، الدكتور محمد غلاب ، الدكتور محمد وصفى ، حسن علوان ، طه عبد الباقى سرور •

واعتذر عن الحضور بسبب السفر المفاجىء الاساتذة : الدكتور محمد مصطفى حلمى ، والدكتور محمد يوسف موسى ، والدكتور عبد الحليم محمود ، ومحمد لبيب البوهى •

وافتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية مرحبا بالسادة المجتمعين ، ثم عرض الاستاذ طه عبد الباقى سرور • موضوع الندوة وهو :

« جامعة الشيخ والمريد »

• سماحة السيد محمد محمود علوان

ان الطرق الصوفية ، هى فى حقيقتها جامعات كبرى للتربية والتهذيب والتعليم ، فوق رسالتها الاصيلة وهى الدعوة الى الله سبحانه ، وهداية المريدين الى الصراط المستقيم ، وارشادهم الى المنهج الموصل الى رضوان الله ومحبته بالذكر والعبادة ، وتطهير القلب ، وتزكية الجوارح ورياضة الروح وخدمة المجتمع ، والدعوة الى مكارم الاخلاق ، والعمل على التواصى بالحق ، والتواصى بالصبر •

وهذه الجامعات التربوية ، هى اقدم واعرق الجامعات العالمية وما أظن أن هناك جامعة من جامعات العلم فى القديم والحديث اتسعت آفاقها وبرامجها كما اتسعت آفاق تلك الجامعات الصوفية •

وما أحسب أن استاذا من أساتذة التربية في أي جامعة من الجامعات والمدارس التي عرفتها البشرية ، تعددت واجباته أو نهض بالعبء الضخم الذي نهض به الشيوخ حيال مريديهم وتلاميذهم ، فالشيخ في الطريق ، مربي ، ومعلم ، ومرشد ، ووالد ، فمن واجباته فوق التعليم والتلقين ، مراقبة قلب مريده ، وخواطره وارداته ، أو كما يقول الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي :

« .. يعرف من مريده ، موارد حركاته ومصادرها ، وعلوم الخواطر مذمومها ومحمودها ، ويعرف الانفاس والنظرة ، ويعرف ما لهما وما يحتويان عليه من الخير الذي يرضى الله ، ومن الشر الذي يسخط الله ، ويعرف العلل والادوية ، ويعرف الازمنة والالسن والامكنة والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده ، والفرق بين الكشف الحقيقي والكشف الخيالي ، ويعلم التجلي الالهي ، ويعلم التربية وادوارها ، ويعلم ما للنفس من الاحكام ، وما للشيطان من الاحكام ، ويعلم الحجب ، ويعلم ما تكنه نفس المريد ، مما لا يشعر به المريد ، فهم ادباء الله العالمون بآداب الحضرة ، وما تستحقه من الحرمة .

والجامع لمقامهم ، ان الشيخ عبارة عمن جمع جميع ما يحتاج اليه المريد السالك في حال تربيته وكشفه ، الى ان ينتهي الى الاهلية لوظيفة الشيخ المرشد ، وجميع ما يحتاج اليه المريد اذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها .. وحرمة الحق في حرمة الشيخ ، وعقوقه في عقوقه » .

• الدكتور محمد غلاب .

جامعة الشيخ والمريد ، وما ينجم عنها من التربية الصوفية ، او التأدب الصوفي .. وقبل أن نعرض للتربية الصوفية ينبغي ان نلمح لمحة خاطفة الى المربين ، وهم المريدون ، والاساتذة وهم الشيوخ ، شيوخ الطرق ، وقبل أن نعرض أيضا لشيوخ الطرق ، ينبغي أن نشير اشارة خاطفة الى تعريفات الطرق ، او الى ابدع او ارشق ما عرفت به الطرق الصوفية من لدن العلماء النزهاء ، والباحثين الاوفياء ، الذين أسلموا من علماء الغرب ، بعد أن درسوا الاسلام ، وعلى الاخص بعد أن درسوا الطرق الصوفية ، وآمنوا أو أسلموا بوساطتها .

ومن هؤلاء المرحوم الاستاذ ، رينيه جنوى ، المعروف باسم عبد الواحد يحيى ، وتلميذه الاستاذ ، بيير بنسواى ، وتلميذهما الاستاذ « لويس جرديه » وان كان هذا الاخير لم يشهر اسلامه ، ولكنه فهم الاسلام والصوفية حق الفهم .

من هذه التعريفات التى عرفوا بها الطرق الصوفية قد أخذنا تعريفين ، أحدهما ادبى والآخر علمى ٠

فأما الادبى فهو : ان الطرق الصوفية هى البريد السماوى الذى يهبط برسالة الملأ الاعلى الى أهل الدنيا ، واما التعريف العلمى ، فهو ان الطرق الصوفية هى الوسائل المتعددة الى الغاية المثلى ، أو العليا ، وهى الوصول الى الله ، أو هى الفروع المتعددة للدستور الاسلامى الأعلى ٠

وبعد أن ابنا ، أو قدمنا فكـــرة عن تعريفات هذه الطرق لدى هـــؤلاء العلماء ، الذين درسوا وفهموا ، نستطيع أن نقول : ان كل طريق له شيخ، أو له مؤسس ، وله بعد ذلك خلفاء لان المؤسسين لا يعيشون ابد الدهر ، وعندما يموتون يخلفهم على هـــذه الطـــرق خلفاء يسيرون على نهجهم ، ويسترشدون بهداهم ، وهؤلاء الخلفاء قد لا يصلون فى الدرجة الى مستوى شيوخهم الاولين ، وقد يكون بينهم الضعيف ، وغير الواصل وصولا تاما ، وهذا كان يقتضى ان تضعف التعاليم بضعف الخلفاء ، او تختلف عن تعاليم المؤسس الاول ٠٠ لولا أن هذه التعاليم لا يتصرف فيها هؤلاء الخلفاء حسب عقلياتهم وازمنتهم ومعارفهم الخاصة ، وانما هم كالاسلاك الكهربائية التى توصل الحرارة من الام الى اللامس للكهرباء ، فهذه التعاليم تخترق اولئك الخلفاء دون أن تتغير أو تتبدل لانها أسرار سماوية تجتاز هذا الخليفة دون أن تضعف بضعفه ، أو تتغير بنقصه عن المؤسس الاول للطريق ٠

وهذا سر من أسرارها الخالدة التى دخلت فى قوله سبحانه وتعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ، ولذلك لا خوف على الطرق ، ولا على تعاليمها واسرارها ، مهما طالت الازمنة ، او تغيرت العصور ، أو فسدت الاحوال ، أو طغت عليها المدنية المادية ٠

فلهذا نجد ان المريد يســـتفيد الان من الخليفة كما كان جده القـــديم يستفيد من الشيخ الاصلى للطـــريق ، وهو يتأدب بالآداب الصـــحيحة الحقيقية ، ويتلقى التربية النافعة التى كان يتلقاها مريدو الشيخ الاول ٠٠ وهذه نقطة يجب التنبيه عليها ، والالتفات اليها ٠

هذه الآداب التى كانت بالامس ، والتى هى اليـــوم ، ولم تتغير ، هى الآداب المثالية السامية التى لا مطمع بعدها لمستزيد ، وهى تتلخص فى اتباع أوامر الله ، واجتناب نواهيه بحذافيرها ، لا لشىء الا للرضـــاء الالهى فحسب ٠

ونحن نرى الآداب المدنية تهدف الى غاية دنيوية من توطيد النظام

أو صلاح الامة ، أو تقدمها السياسى ، او الاجتماعى ، ولكن الآداب التى لا تقصد سوى وجه الله وحده ، ورضى الله وحده ، لا شك تكون أسمى بكثير من تلك الآداب التى تهدف الى غايات دنيوية .

والمريد أول ما يجب عليه هو الحب المفرط لشيخه ، ومهما عبرنا بكلمة مفرط فاننا لا نغالى لان من يوصلك الى الله لابد أن يكون اسمى المحبوبين اليك ، اذ أن جميع غايات الحب الدنيا ضئيلة تافهة الى جانب هذه الغاية العليا ، واذا وضع المريد نصب عينيه هذه الغاية أحب شيخه الى حد التفانى ، واذا احبه الى حد التفانى تشرب تعاليمه دون عناء او تعب ، واذا تشرب تعاليمه الى هذا الحد لابد أن يفوز بتلك الغاية العليا ، واذا قلنا تعاليمه ، فاننا نقصد التعاليم الاولى التى وردت على لسان الشيخ المؤسس الاول كما اسلفنا .

ولقد ورد فى التعاليم الاسلامية الظاهرة ان طاعة الله هى للجنة ، ولتجنب النار ، أو للفوز بالحور العين والفاكهة ولحم الطير وغير ذلك ، ولكن فى الواقع التعاليم الصوفية لا ترمى الى شىء من هذا ، وانما ترمى الى وجه الله جل جلاله وحده ، وفى هذا يقول الامام ابو حنيفة : « اللهم انى عرفتك حق معرفتك ، ولم اعبدك حق عبادتك ، فاغفر لى قولا بلا عمل ، وشفيعى فى هذا انى لم أعبدك خوفا من نارك ، ولا طمعا فى جنتك ، وانما لوجهك ولوجهك فقط » .

• الدكتور محمد وصفى .

اننى أرى أيضا ، ان الطرق الصوفية ، أو الجامعات الصوفية كما تحبون أن تسمونها ، كان لها الاثر الكبير فى اصلاح المجتمع الاسلامى ، وتطهيره من المفاسد والرذائل والجرائم الخلقية والمادية والجنائية، لقد ساعدت التربية الصوفية بما فيها من كمال وتسامى ومحبة ، خالصة لله ، واقتداء كامل برسوله ، وحرص على النقاء والصفاء ، وتمسك شديد بمكارم الاخلاق ومعاليها ، على ايجاد المجتمع الاسلامى النقى الطاهر السليم اجتماعيا وخلقيا ونفسيا ومعنويا .

كما أحب أن أشير هنا الى الاثر العظيم للعهد الذى يعقد بين الشيخ ومريده ، أسوة ببيعة الصحابة لرسول الله ، لقد أوجد هذا العهد رهبة ، وأوجد هوه غالبة متسلطة فى نفس المريد ووجدانه عصمته من العودة الى ماضيه ، ودفعته الى الحرص الشديد على ما لقنه الشيخ وعاهده عليه . اذ عهد الشيخ من عهد الله .

● الدكتور محمد غلاب :

لا جدال فى أن هذه التربية الصوفية ، كان لها أكبر الاثر فى القضاء على الرذائل فى البيئات الاسلامية ، لاننا نرى وقد شاهدت أنا شخصيا هذا مئات المرات ، ولا سيما فى القرية المصرية عندما يحل الشيخ ، ويهرول الشباب اليه ليأخذوا عليه العهد

•• هؤلاء الشباب الذين كنا نراهم يأتون الموبقات الكثيرة ، حينما يتصاون بهذا الشيخ ويأخذون عليه العهد ، يوضع حد فاصل بين ماضيهم ومستقبلهم ، فاذا جاءت الى هذا الشاب الذى أخذ العهد عصابته القديمة التى كان يعمل الموبقات بالاشتراك معها ، قال لهم ابتعدوا عنى ، فانى قد أخذت العهد وهو يعتقد أنه اذا أتى ذنبا بعد اليوم فان المصائب والكوارث ستنصب عليه فى الدنيا هو وأسرته ، هذا الى جانب ماينتظره فى الآخرة ، لانه وعد الله ثم أخلف وعده مع الله • « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم »

ونحن اذا تأملنا فى هذا المعنى لم نملك الا ان نملأ احتراما واجلالا لهذه الطرق لان المريد اذ يعتقد انه قد ارتبط مع شيخه بموثقة من الله لان العلماء ورثة الانبياء

اذا اعتقد هذا امتلأ رهبة واجلالا لعهده ، ومن ثم أحدث هذا العهد فى نفس المريد أثرا أكبر وابلغ من كل آثار القانون

اننا عندما نسمع كلمة القانون فى مجلس من المجالس أو قاعة من القاعات تدوى عالية قائلة ــ باسم القانون ــ افعل كذا • نحس أننا نملأ رهبة من هذه الكلمة

وتسأل ما سر احترام هذا القانون واجلاله الى هذا الحد ، فيجيب المجيبون لانه هو الذى يحمى المجتمع من الرذائل ، ويحفظ حق الضعيف ضد القوى ، والفقير ضد الثرى ، ونحن اذا تأملنا فى هذا القيد أن المسجنين عن الجرائم خوفا من القانون أقلية مسحوقة مغلوبة •

بل أن كثيرا من المجرمين يظلون على اجرامهم أعواما طويلة دون أن يكتشفهم القانون بيد أننا فى حالة العهد الصوفى اذا تأملنا فى ذلك الذى يريد أن يفعل الجريمة أو الرذيلة نجد أنه وقد أحدث العهد فى قلبه توهجا دينيا ويقظة ورهبة نجد أنه يحس بأن الله الكبير المتعال عالم الغيب يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ويعلم ما فى الارض ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها •

فهذا المذنب الذى يعلم أن الله يحيط به ويراقبه ، يمتنع عن الذنوب ، ولو لم ير رجال القانون ، ويخشى الله ويؤنبه ضميره ورجال القانون نائمون فاذا كان خوفنا من القانون يوجب احترامه ، فيجب أن يوجه هذا

الاحترام أضعافا الى التعاليم الصوفية . والتربية الصوفية . التى تحمى المجتمع أضعاف ما يحميه القانون .

وبطبيعة الحال هذه الآداب التى يتلقاها المريد عن أستاذه ترتقى به فى سلم الصعود الى ربه ، ويظل يرقى من درجة الى درجة حتى يصبح هو شيخا بدوره ، ينقل بدوره التعاليم وهكذا دواليك أفرعا وأصولا .

● سماحة السيد محمد محمود علوان

ان الطرق الصوفية ، أو تلك الجامعة التربوية الكبرى هى التى أخرجت للعالم الاسلامى ، العباد والزهاد ، ورجال الاصلاح والعلم والاخلاق

انها هى التى حفظت الامة الاسلامية ووقتهـا من التيـارات الفكرية والالحادية والانحلالية ، وصمدت فى وجه الغارات الاستعمارية

يقول المستشرق «لين» فى كتابه — المصريون المحدثون — لقد أوجد المتصوفة فى البيئات الاسلامية أربعة مبادىء هيمنت على التفكير الاسلامى ، وهذه المبادىء هى : حب الله ، وحب رسوله ، والثقة بالاوليـاء وتقديرهم ، والايمان بشيوخ الطريق ، والخضوع لهم والاقتداء بهم وهذه المبادىء هى التى وقفت فى وجه الاستعمار الاوروبى وحالت بينه وبين خضوع المسلمين لمناهجه ونظمه وعاداته وتقاليده . بل حالت بين المسلمين وبين ما اريد بهم من التحلل من الاسلام كدين صامد فى وجه الغزو الاوربى ، وأسلوب أوربا فى الحياة »

● الاستاذ طه عبد الباقى سرور :

جامعة الشيخ والمريد ، كما أرادها أئمة التصوف وعلمـاؤه وأساتذته وكما عاشها وتذوقها المريدون الاصفياء الاتقياء البررة الهداة وكما عرفتها الحياة الاسلامية فى عصورها الصاعدة المضيئة .. هى جامعة القـرآن ، ومدرسة النبوة ، ومعهد التعالى الذى ينجب تدنيا تصورة انسانية للانسان العالى السامى ، الذى وجدت الخليقة من أجله ، الانسان الذى ارتضاه الله للحياة ، خليفة على أرضه ، واصطفاه وفضله وكرمه ليكون جديرا بنسبته الى خالقه ، جديرا بمن سجدت له الملائكة ، جديرا بحياة النور،النور الالهى الذى ألح اليه القرآن بقوله : « هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور »

فجامعة الشيخ والمريد ، هى الجامعة التى أنجبت رجالا هم التفسير الحى لآيات القرآن ، وهم الصورة التى ترمز وتومىء الى الجلال والكمال المحمدى .

هى الجامعة التى أحالت الكون فى نظر ابنائها الى محـاريب للطاعة والعبادة ، وساحات للذكر والنجوى ، ومهاد للرحمة والمحبة ..

هى التى حققت رسالة العالم الاسلامى ، رسالته كعالم مؤمن ربانى ، ورث الاديان كافة ، وأصبح يحمل وحده لواء النبوات والرسالات ، ويحمل وحده مهمة الانبياء والرسل ، فى الدعوة والهداية والارشاد والعبادة .

ومن هنا اتسعت رسالة الطرق الصوفية ، أو رسالة الجامعات الصوفية فأصبحت أكبر من أن تحدد بلفظ ، أو تقارن بشبيه ، وتعددت مجالاتها وأهدافها حتى شملت كل لون من ألوان الحياة .

كان الصوفى داخل نطاق تلك الجامعة مثلا أعلى فى الاخلاق والعبادة ، وفى الجهاد والمعرفة ، كما كان مثلا أعلى ، كصانع ، ومزارع ، وتاجر ، وحاكم .

كان يعد ويدرب ، نفسيا ووجدانيا وخلقيا وعقليا وروحيا ، ليكون النموذج المبين المنير للمسلم الكامل

ليكون منارة يهتدى بها الحيارى ، ويلوذ بها كل من ينشد السلام والامن ، والحياة الفاضلة الصاعدة الى الله ، والى الله وحده

ومن هنا احتاجت تلك الجامعة الى أساتذة من لون خاص ، كما احتاجت الى مناهج وتقاليد وآداب من طراز معين .

كانت المدارس التى أنجبت الفقهاء ، ورجال الكلام ، وعلماء الحديث والتفسير ، تعيش بجوار المدارس الصوفية ، ولكن الصوفى كان ينظر اليها نظرته الى مدارس أولية ، أو مدارس علمية لا تربوية ربانية ، مدارس تعد الناس لجامعته هو التى تسمو وتسمق فوق كل علم وفوق كل معرفة .

لانها جامعة كانت تصنع فوق العلم والمعرفة ، القلوب الحية ، والوجدان السليم ، والضمير اليقظ ، وكانت فوق هذا وذاك جامعة اختصت بعلم السلوك الموصل الى الله ، وتفردت بالعلوم الباطنية ، والالهامات الربانية ، والكشوف والفيوضات ، والانوار والكرامات

وهى علوم وآداب ومناهج تحتاج الى المرشد الربانى ، والمعلم العظيم الخبير بالنفس ومسالكها ومعارجها ، والقلوب وتلوناتها ومسارحها ، والعقول وسبحاتها وأهوائها

ثم بساط النور حيث الانس والقرب والنجوى ، وخلوة الكشف والحب والعطايا ، ومطالع الاحوال والمقامات ، ونطاق الاشواق والمعرفة الى غير ذلك مما يسمو ويسمو ، ويدق ويرق حتى لا يستطيع القلم تبيانا أو بيانا .

ومن هنا كنا نشاهد الاساتذة الكبار من العلماء والفقهاء يصلون بلوغهم الدرجات العليا فى الحياة ، يهرعون الى المدرسة الصوفية ليبلغوا كمالهم على أيدى أساتذتها .

يقول كاتب المتصوفة وشيخهم الامام القشيرى • فى ترجمته لابى على الثقفى : « لو أن رجلا جمع العلوم كلها ، وصحب طوائف النـــاس كلهم لايبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يربيه ويريه عيوب أعماله ، ودعونات نفسه ، لا يحل الاقتداء به فى تصحيح المعاملات • »

ثم يقول فى رسالته « لم يزل عصر فى مدة الاسلام وفيه شـــيخ من هذه الطائفة — يعنى الصـــوفية — الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له ، وتبركوا به ••

كان الامام الشافعى يسأل شيبان الراعى ويدعن له ، وكان الامام أحمد ابن حنبل يرسل الدقائق الى أبى حمزة البغدادى ويقول : علمنا يا صوفى »

ويقول العلامة الشعرانى: « ولو أن طريق القوم يوصل اليها بالفهم لما احتاج مثل الغزالى ، وعز الدين بن عبد السلام الى شيخ ، مع أنهما كانا يقولان قبل دخولهما الطريق ، من قال : ان ثم طريقا للعلم غير ما بأيدينا فقد افترى على الله كذبا ، فلما دخلا الطريق • كان يقولان : قد ضيعنـــا عمرنا بالبطالة والحجاب » •

ومن أروع وأبلغ الكلم فى رسالة الشيخ والمريد قول الامام الشعرانى : « وحقيقة الصوفى هو عالم عمل بعلمه على وفق ما أمر الله به • ثم فتح له وعليه ، وكانت صور مجاهداتى لنفسى من غير شيخ أننى كنت أطالع كتب القوم كرسالة القشيرى ، وعوارف المعارف ، والقوت لابى طالب ، والاحياء للغزالى ونحو ذلك ، وأعمل كالذى يدخل دربا لا يدرى هل ينفذ أم لا ؟ فان رآه نافذا خرج منه والا رجع من التعب ، فهذا مثال من لاشيخ له ، فان فائدة الشيخ انما هى اختصار الطريق للمريد ، ومن سلك من غير شيخ تاه وتعب عمره ولم يصل الى مقصوده • »

ثم يقول :

« والشيخ فى الطريق ضرورة لازمة بالغ ما بلغ المريد ولو حفظ آلاف الكتب ، فهو فى هذه الحالة كمن يحفظ كتابا فى الطب ولا يعرف عمليا منازل الدواء على الداء ، فاذا سمعه سامع وهو يدرس الكتاب قال : انه طبيب عظيم ، فاذا رآه حينما يسأل عن اسم المرض وكيفية ازالته علم حينئذ مقدار جهله • »

ويقصد الشيخ كما يقول الشعرانى • أن تصفيه وأخلاقه • أن يكون متبحرا فى علوم الشريعة على اختلاف أنواعها ، عاملا بالفحـــوى ومذاهب الأئمة المجتهدة وغيرها ، بحيث يعرف أدلتها ومنازع أقوالهـــا ، ومأخذ كل من الكتاب والسنة يتفرع منها كل شىء • »

ويقول الامام الجنيد : « وكفى شرفا لعلم القوم ومنهجهم قول موسى عليه السلام للخضر : « هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا »

وان تعود للعالم الاسلامى رسالته وقوته وصلته بالله سبحانه الا اذا عدنا الى رسالة تلك الجامعة ، وعملنا على النهوض بها ، لتعود سيرتها الاولى ،منارة للمسلمين ، وقوة للمؤمنين ، ومعراجا لكل خير فى الدنيا والدين :

● الاستاذ محمود فضل :

كيف نشأت كلمة الشيخ ، وكلمة المريد ، وما هو تطورهما التاريخى ؟

● الاستاذ حسن علوان :

الشيخ والمريد ، تسميتان ، أظن بمعناهما الصوفى لم يبرزا فى المجتمع الاسلامى ، الا فى القرن الرابع الهجرى

ولكن كلمة الشيخ وكلمة المريد ، لم تبرزا فى هذا العصر ، بمعناهما الصوفى وظل مفهوم كلمة الشيخ يؤدى معنى الشيخوخة ، أو التقدم فى السن ، ثم تطور الى معنى الوقار واتسع مفهوم هذا التعبير فأصبح يطلق على صاحب المذهب الصوفى بالشيخ ، ويطلق على تلاميذه واتباعه بالمريدين، واذا كان المريد هو اسم من أسماء الله ، فأعتقد أن القصد من هذه التسمية وادخالها فى الصوفية ، انه مريد لشيخه أو محب له ، وعلى ذلك تؤدى معنى المريد الحب ، والعلاقة الروحية التى تربط بين المريد والشيخ ، أو بين التلميذ والاستاذ ، وعلى مر الايام والسنين انتقل هـــذا المعنى من المجتمع الصوفى فانتظم نواحى اجتماعية بين المسلمين

انتقل الى ميدان العلم ، فأصبح العالم وتلاميذه ، يطلق عليهم الشيخ والتلاميذ ، واصبح صاحب المهنة ، يطلق عليه الشيخ أو الصبيان ، بل انتقل الى الاسرة أو القبيلة ذاتها فأصبح يطلق على رب الاسرة أو القبيلة ، شيخ القبيلة أو شيخ الاسرة ، ومن هذا يمكن أن نفهم مدى تأثير النظام الصوفى فى المجتمع الاسلامى الذى تغلغل فى كل مرافق الحياة فيه .

ونعتقد أن ما أوحت به الصوفية الى المجتمع الاسلامى بهذا النظام أو بتلك الصورة قد أدى دورا كبيرا فى نظمها وحياتهـــا ، حتى كان شيخ الصوفية يعد مسئولا عن مريديه فى حياتهم وتوجيههم والاخذ بيدهم الى الحياة الدائمة ، كما كان مطالبا منه ، ان يأخذ بأيديهم الى الحياة الطيبة فى الدار الاخرى

لقد كانت تقاليد الصوفية تعهد الى الشيخ بأن يكفل حياة المحتاجين من مريديه ، حتى حسب بعض هؤلاء المريدين فى بعض العصور أن الشيخ مكفول الرزق ، وانه ينفق من نحت السجادة كما يقولون ، هـــذا التعبير المأثور ينبىء عن مدى الرابطة التى تربط بين الشيخ ومريديه .

لم يكن سلطان الشيخ على مريديه منبعثا عن ثروته أو جاهه أو نفوذه ، وانما كان منبعثا من سلطانه الروحى على هؤلاء المريدين ومن أجل هـذا استطاع الشيخ أن يخضع العصاة ، ويلين القساة ، ويصلح المفسدين .

ومن أجل هذا أتت الصوفية رسالة سامية فى مختلف العصور فى حفظ الامن ورفع راية السلام واشاعة روح التعاون والمحبة بين الناس .

واذا كانت الحكمة المأثورة تقول : « يوزع بالسلطان مالا يوزع بالقرآن » فانى أخالف صاحب هذه الحكمة وأقول : انه قد يوزع بالصوفية وبالقرآن ما عجز عنه السلطان . وكثيرا ما عجز رجال الضبط والامن عن القضاء على الجريمة واستلال السخيمة من النفوس فجاء الشيخ بسلطانه الروحى وعلاقته بالمريدين فانتزع الحقد والضغن من نفوسهم ، وأحل فيهـا الحب والسلام .

ولهذا أعتقد أن الشيخ الصوفى اذا تيسر له أن يبسط سلطانه الروحى على مجتمع مريديه فانه يكون قد حقق رسالته المرجوة منه وهى التعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة الى الحب والسلام وما الى ذلك من الفضائل التى قد تعجز عنها التربية فى المدارس ، وقد تقصر دونها سطوة رجال الامن وسلطانهم .

● الدكتور محمد وصفى .

ما عدد الطرق الصوفية اليوم فى مصر ، وما هى وسائلها لتقوم بالدور العظيم الذى قامت به الطرق الصوفية أو الجامعات الصوفية فى الماضى

● سماحة السيد محمد محمود علوان :

الطرق الصوفية القائمة اليوم فى مصر تبلغ أكثر من ستين طريقة ، لكل منها شيخ له نواب فى المراكز ، ثم خلفاء فى البلدان والقرى يتولون ارشاد المريدين وهدايتهم وتربيتهم وتوجيههم الى ما يرضى الله ويرفع العباد

وهذه الطرق تتوارث التقاليد والآداب التى وضعها الشيوخ الاوائل ، كما تتوارث مناهجهم فى التربيـة والتوجيـه والذكر ، وتحظى بالبركة المتعاقبة من سلسلة شيوخ كل طريقة ، وكما يقول الشعرانى « عدد كل شيخ فى ورده »

وانا بحمد الله وبفضله ، بصدد أن نعيد لتلك الجامعات جامعات الطرق الصوفية جلالها واحترامهـا ، وما عرفت به من وظيفـة كبرى فى الامة الاسلامية ، وطريقة رشد الناس كافة الى التمسك بالدين وآدابه وأخلاقه ، بل التمسك بالاخذ بالنفس فى آداب الدين والدنيا ، حتى يعود التصوف كما كان عمق وثراء ورضوان من الله اكبر ، وعمل صـالح مبرور للناس يدوم للعباد .

الخلاصـــة

الطرق الصوفية ، أو جامعة الشيخ والمريد ، هى أعظم مدرسة للتربية والتعليم والتهذيب ، والدعوة الخالصة الى الله ، فى تاريخ الحياة الاسلامية

وقد حفظت هذه المدرسة للأمة الاسلامية ، أخلاقها وإيمانها ، وأشاعت فيها حب الله ، والاقتداء برسوله ، وعصمتها ووقتها من التيارات الالحادية والانحلالية ، وصمدت فى وجه الاستعمار الفكرى الاوربى ، والتقاليد والعادات الضارة بالمجتمع الاسلامى

كما استطاعت أن تهيمن على الجماهير الاسلامية ، وأن تشيع بينها المودة والمحبة والاخاء ، وان تلعب الدور الحاسم فى تثبيت دعائم الامن والسلام فى القرى والمدن الاسلامية ، وان تحفظ على الشباب الاسلامى أخلاقه وطهارته وعزته وثقته بالله ، وحبه لرسوله ، وإجلاله للاولياء والصالحين ، واتخاذهم مثلا مشعة ، تلهمه العمل الصالح والقول النبيل وتهديه سبل الحياة الصاعدة الطاهرة ، التى يحبها الله ويرضى عنها ، والتى هى جوهر الاسلام وروحه ، وسر قوته وخلوده ...

وانتهى اجتماع الندوة فى تمام الساعة الحادية عشرة مساء على أن تعقد الندوة التالية فى مساء يوم الخميس الموافق ٢٧ من صفر عام ١٣٧٨ هـ ١١ سبتمبر ١٩٥٨ م وستتدارس الندوة فى هذا الاجتماع موضوع : « حياة الرسول الصوفية » وذلك بمناسبة مولد الشريف الكريم ...

مع عالم صوفي

للدكتور محمد كامل الفقي
الأستاذ بكلية اللغة العربية

لحظات خالدة عشتها مع البطل الكريم عند ربه سيدى «عبد القادر الجيلى». حلقت روحي في سمائه ، ونعمت تأملاتي في تاريخه النضير ، انه الثمرة اليانعة التي ارتوت في بيت النبوة الطاهر ، انه المنتهى في نسبه الى سيدنا على كرم الله وجهه ، الصاعد في أرومته الى سيد الخلق أجمعين .

ولد رضي الله عنه سنة سبعين وأربعمائة ، وبعد تسعين سنة أمضاها في سمت الولى ، وسيرة الزاهد ، وخلق العابد ، استأثر الله به ، وثوى ببغداد.

لقد شعرت وأنا مع سيرته ، وفي دراسته ، أني سعيد النفس ، قرير العين وكان لى أوعظ من العلم الذى عشت له ، والمرشد الذى أدمن الاستماع اليه ، في المسجد والحفل والمذياع جميعا .

بل لقد أحسست أن الغفلة عن حياة أمثاله والاهتداء بها حماقة وضلال، وما أحوج الذين تخدعهم ظواهر الحياة ، وتفتنهم مباهج الدنيا الى الحكم يتلقونها عنه وعن أقرانه لتردهم الى الرشد بعد الغى ، وتهتك ما بينهم وبين الله من حجاب .

ان سيدى « عبد الوهاب الشعرانى » يجد في تاريخ « الجيلى » ما دفع المؤلفين الى التوفر عليه ، وهو يوجز في « طبقاته » ما أسهب فيه المؤلفون ليكون فيه للناس « نفع وتأديب » .

انه يحدث أنه ولد من أم صالحة ، كان لها قدم في الطريق ، وأنها لما وضعته كان لا يرضع ثديها في نهار رمضان ، وأن العلام غم على الناس فأتوها وسألوها عنه فقالت لهم : انه لم يلتقم ثديها اليوم . ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان ، واشتهر في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان .

ولست من القوم الذين يجحـــدون فضل الله على أوليائه ، فكم لهم من كرامات تبهر العيون ان « أبا صالح عبد القادر الجيلى » ملك نفسه وأخذها بالزهد الزاهد ، وردها عن متاع الحياة وزخرفها ، انه كان يقول : قاسيت الأهوال فى بدايتى فما تركت هولا الا ركبته ، وكان لباسى جبة صوف ، وكنت أمشى حافيا فى الشوك وفى غيره ، وكنت أقتات الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطىء النهر ، ولم أزل آخذ نفسى بالمجـــاهدات حتى طرقنى من الله تعالى « الحـال » فاذا طرقنى صرخت وهمت عـلى وجهى ، وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان .

ان له لحكما أنتزعها من سمو روحه واشراق قلبه ، قيل له كيف الخلاص من العجب ؟ فقال : « من رأى الأشياء من الله وأنه هو الذى وفقه لعمل الخـير فقد سلم من العجب » فالذين يعجبـون بما يفعلون – وهو قليل – ويزهون بما يأتون – وهو ضئيل – وينفون عن غيرهم الاحســان اليهم – ويحسبون أنهم يحسنون صنعا هم الغارقون فى العجب والتيه ، السابحون فى بحر الضلال ، الأخسرون أعمالا ..

كان « الجيلى » متملأ من التفســـير والحديث ، متمكنا من الأصـول والنحو ، وكان يقرأ القراءات ، ويفتى على مذهب الشافعى وأحمد ، وكانت فتاواه تستثير اعجاب العلماء بالعراق ويقولون : سبحان من أنعم عليه .

لقد صفع « الجيلى » الأدعياء الذين يزعمون الهمة لأنفسهم وليسوا منها على شىء ، فالهمة فى رأيه « أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا ، وبروحه عن التعلق بالعقبى ، وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ، ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر بسره » .

ولم أستطع الا ترديد هذه العبارة المفصحة المعبرة عن الدنيا اذ قال حين سئل عنها « اخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك »

ان بعض الصوفية يقول بصدد طريقته ، انهـــا اتحاد القول والفعل ،

ومعانقة الاخلاص والتسليم ، وموافقة الكتاب والسنة فى كل نفس وخطرة، والثبوت مع الله عز وجل .

وان قوة الشيخ فى طريقه الى ربه كانت كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما .

لقد عرف من أخلاقه أنه لم يقم لعظيم قط ، وأنه لم يلم بباب وزير أو سلطان ولقد أتاه الخليفة يوما يريد الاجتماع به فلم يتيسر له الى الفجر .

انه يحدث عن نفسه بأنه أقام فى صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين عاما مجردا هائما لا يعرف الخلق ولا يعرفونه ، تأتيه طوائف من رجال الغيب والجان يعلمهم الطريق الى الله .

ان « عبد القادر الجيلى » رسم الطريق لأصحابه ومريديه ، بل لعله سن الصوفية المثلى لأتباعها والناهضين بها كى لا يضلوا أبدا .. انه قال لهم : اتبعوا ولا تبتدعوا . وأطيعوا ولا تخالفوا . واصبروا ولا تجزعوا . واثبتوا ولا تتمزقوا وانتظروا ولا تيأسوا . واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا . وتطهروا عن الذنوب ولا تبرحوا باب مولاكم ..

أرأيت منهجا أقوم وأحكم من هذا الذى رسمه للصوفية والمريدين فحسى أن تنفتح على هذه الهداية أعين الصوفيين ليكون القدوة دائما ..

ثم أرأيت الى هذا القول الذى تسكن اليه قلوب الحائرين المتوثبين ، والطامحين والمقروحين ، والذين يجدون الجاه والنعمى عند من هم دونهم عقلا وموهبة ؟ انهم يجدون الروح والريحان حين يستمعون اليه وهو يقول :

لا تختر جلب النعماء ، ولا دفع البلوى ، فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استجلبتها أم كرهتها ، والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها ، فسلم لله فى الكل يفعل ما يشاء ، فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر ، وان

جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة ، واحذر أن تشكو لله وأنت معافى وعندك نعمة ما طلبا للزيادة ، وتعاميا لما له عندك من النعمة والعافية ازدراء بهـــا ، فربما غضب عليك وأزالها عنك . وحقق شـــكواك ، وضاعف بلاءك ..

وجميل منه وصفه للذين يسألون الناس من دون الله ، وينصرفون الى غير بابه ..

فما سأل أحد غير الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره ، وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل ، ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه .

اللهم اهدنا كما هديته ، ونسألك أن تجعل لك حبنا ، كمـــا تجعـــل فى طاعتك قرة أعيننا ، وسعادة أنفسنا .

محمد كامل الفقى

آل البيت

روى الامام أحمد فى مسنـــده عن العبـــاس بن عبد المطلب قال : قلت يارسول الله ان قريشا اذا لقى بعضهم بعضا لقوهم ببشر حســـن . واذا لقونا ، لقونا بوجوه لا تعرفها قال : فغضب النبى صلى الله عليه وســـلم غضبا شديدا وقال : والذى نفسى بيده . لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله » .. وفى رواية أخـــرى : والله لا يدخل قلب امرىء ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتى .

الفلك والقرآن

للدكتور محمد جمال الدين الفندي
أستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة القاهرة

أن احتمال وجود أحياء على الكواكب الاخرى في السموات هو احتمال كبير جدا ، الا أن انواع هذه الاحياء وعناصر مادتها أمر يتوقف على الجو السائد من حرارة وعناصر . فمثلا الكوكب الذى له جو غاز كثيف وماء بخاره يغلى يمكن أن تتكون كائناته الحية من السليكا أو من الكبريت . كما أن الحياة قد تنشأ في الغاز بدلا من الماء ، فالسحب الغامضة التى تشاهد في جو الزهرة قد تكون مظلة من الاحياء أو حشودا من كائنات حية تسبح على أفضل ارتفاع لها بالنسبة لضوء الشمس ودرجة الحرارة ، كما هو الحال في طبقات البلانكتون التى تشاهد في محيطات الارض .

والمتفق عليه عموما ان أغلب الكائنات على الكواكب الاخرى تشبه الانواع المألوفة على الارض . فاعتماد الجسم مثلا على هيكل عظمى داخلى هو تدبير حسن فى أى مكان ، ووجود دماغ ضرورى أيضا ، كما يلزم أن يكون المخ فى جزء متحرك معجبى بصريا ، وفيه أعضاء الحس المظلمى كالعينين والآذان والانف وتزويد الجسم بأرجل للانتقال تدبير مناسب فى أى مكان مصداقا للآيتين :

« لا ترى فى خلق الرحمن من تفاوت » و « لن تجد لسنة الله تبديلا »

وتبلغ كثافة الايدروجين فى الفراغ الكونى درجة من القلة بحيث انه يوجد منه نحو ذرة واحدة فى فراغ يبلغ حجمه حجم علبة الكبريت العادية ، وبالرغم من ذلك فان كتلة هذا الغاز فى الوجود تزيد ألف مرة على كتلة المواد كلها المكدسة فى جميع المجرات ، وذلك لان المجرات رغم اتساعها وكبرها المتناهى لا تشغل من الفضاء المترامى الاطراف الا جزءا ضئيلا جدا

وتتباعد المجرات عن بعضها بسرعة فائقة ، ويزداد بذلك حجم الكون أو يتمدد ، وكلما تباعدت المجرات عن بعضها ازدادت سرعتها . فقد قدر مثلا ان المجرات القريبة من مجرتنا تتباعد بسرعة تقدر بنحو بضعة ملايين من الاميال فى الساعة الواحدة ، بينما تتباعد المجرات التى تقل مسافات أكبر بسرعات تزيد على ٢٠٠ مليون ميل فى الساعة . وتصل سرعة تباعد المجرات الى قيمة هى اضعاف هذه السرعات الى سرعة الضوء . وفيما وراء تلك الحدود من المسافات تزيد سرعة تباعد المجرات عن سرعة الضوء . فلا يمكن بذلك للاضواء المنبعثة منها أن تصل الينا . ولن نستطيع اذا أن نعرف عنها شيئا . انها فى الاكوان غير المرئية .

ومجمل القول اننا لايمكن أن نرى من الكون الا المجرات التى تصلنا أضواؤها رغم بعدها عنا ، والحد الفاصل بين ما يمكن أن نراه وما لا يمكن أن نراه هو المجرة التى تبتعد عن مجرتنا بنحو ٣ ألف مليون سنة ضوئية (٤ × ١٠ — ٩ سنة ضوئية) ، وهذه تقع على حدود سطح كرة نصف قطرها ٣ × ١٠ — ٢٧ سنتيمترا ، وكتلة هذا الكون الان نحو ٥ × ١٠ — ٥٦ جرام

ويحتوى هذا الكون على نحو ١٠٠ مليون مجرة ، كلها آخذة فى التباعد عن بعضها ، وبذلك فان من الممكن أن تختفى كلها وراء حدود الكون المرئى رويدا رويدا بمضى الوقت وازدياد سرعة تباعدها فى فترة قدرت بنحو ١٠ ألف مليون سنة ، أى خلال فترة من الزمان تبلغ ١/٥ عمر الشمس المقدر لها ، وعندها تتواجد فى كون فارغ من كل المجرات الا مجرتنا !

ولكن يبدو أن كوننا لايمكن أن يصبح فارغا على هذا النحو الذى صورناه ، بل سيظل كما هو على وجه التقريب ، تتولد فيه مجرات جديدة كلما اختفت المجرات البعيدة وراء الحدود المرئية ، ويتم تولد المجرات الجديد من الغاز الكونى كما تولدت المجرات القديمة تماما · ورغم هذا كله فقد لوحظ أن كثافة الغاز الكونى تظل كما هى أبد الدهر وفى أى جزء من أجزاء الفراغ الفسيح ، بمعنى أنها فى تولد أو تجديد مستمر ، فمن أين تأتى ؟

هل هى تأتى من مكان خفى ؟ وهل هذا المكان هو اللانهاية ؟ أم هى تخلق خلقا ؟ ورغم أن العلم الطبيعى لايعرف معنى الخلق من العدم ، الا أن فكرة الخلق لا يمكن أن نتجنبها عند هذه المرحلة ، بل يتحتم أن نسلم بها · وفى الحقيقة ان معدل خلق الايدروجين بطىء جدا ، لا يتعدى ظهور ذرة واحدة منه فى العام داخل فراغ يعادل حجم صالة كبيرة ، وان مثل هذا المعدل لايمكن قياسه ولا مشاهدته ، ولكن يمكن حسابه رياضيا ، بحيث اذا طبقناه على الفراغ الذى فى حدود كوننا المرئى فقط تمخضت قيمة المادة التى تخلق عن كميات تفوق حد الوصف والخيال . فهى تبلغ نحو ١٠٠ مليون مليون مليون طن فى الثانية (أى ١٠ — ٢٦ طن) · وتسبب هذه المادة الجديدة من الضغوط والحركة فى كوننا ما يدفعه الى التمدد وما يجعل السماوات فيه تتسع وتتباعد ·

« والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون »

وجلى اننا لم نتعرض فى قصتنا هذه لأصل مادة الكون وطاقاته الاولى ، فهذه مسائل يمر عليها العلم مر الكرام ، لانه انما يعالج فقط مجرى الحوادث منذ بدأت هذه الحوادث ، ولاسبيل لنا الا بالتسليم بفكرة الخلق من العدم لحل هذا المشكل . مشكل أصل الغاز الكونى ·

ومرة أخرى يجابهنا مشكل مماثل عندما نحاول دراسة سر الحياة ، او كيف بدأت الحياة على الارض مثلا ، أو كيف يمكن أن تبدأ على أى كوكب آخر · وهناك نظريات شتى أقربها للمنطق لا يخلو من وضع فروض ليس فى المستطاع البرهنة على صحتها ·

وان أبسط الكائنات الحية على الارض هى الفيروســـات وهى كائنـات متطفلة ، أى انها لا تعيش وتتكاثر مستقلة ولابد لها من أوساط خاصـة أو كائنات أرقى منها تتغذى عليها • فمثلا فيروس الطبـاق لا يستطيع العيش الا داخل خلايا نبات الدخان ، وعلى ذلك لايمكن أن تكون الفيروسات أول الكائنات الحية ، ولابد أن أول الكائنـات الحية كانت تعيش عيشـة مستقلة قبل نشوء الانواع الاخرى وظهور مبادىء التطفل والافتراس على الارض •

وأغلب الميكروبات أو الجراثيم التى تتقدم الفيروسات خطوة ايجابية فى سلم التعقيد فى التركيب أو التطور هى بدورها طفيلية ، وحتى القليـلة منها التى تستطيع أن تعيش عيشة مستقلة لايمكن أن تكون أول الكائنات لما أصابها من تطور وتحور وتبديل •

مجمل القول ان أحدث النظريات تفترض انه كانت توجد كائنات غاية فى البساطة انقرضت تماما ، وهى التى تمخضت عنها جميع أحياء الارض بمرور الزمن • وجلى انه عندما يبدأ العلماء بهذا الفرض يهون الامر ، والا فانه يتحتم الرجوع الى مبادىء الصدفة كتصـــورنا مثلا أن الارض فى أول أمرها قد احتوى جوها على مجموعات من مركبات الكربون كغاز المستنقعات أو الميثين ، من خواص عنصر الكربون انه تتحد ذراته لتكـون جســيمات عضوية كبيرة نسبيا أو جزئيات معقدة ، وتكاد ذرة الكربون تكون هى الذرة الوحيدة التى يمكن أن تعطى سلاسل طويلة وحلقـــات معقـدة • وبتأثير الاشعاع الشمسى ، وربما بتأثير الاشعة الكونية أيضا ، اتحد معظم الميثين الذى افترضناه فى الجو البدائى مع هـذه الجسيمات الكبـيرة ، وحملت المركبات الناتجة الى المحيطات حيث اتحدت بعضها ببعض ثم بمواد أخـرى كالآزوت والكبريت والفوســـفور والحـديد والمغنسيوم والاوكسجين والايدروجين •

واستمرت هذه العملية مئات الملايين من السنين حتى امتلأت البحـار بنوع من الحساء (أو الشوربة) العضوية ، وهى لا وجـود لها الآن فى البحار ، اذ لو وجدت لهاجمتها الكائنات الحية فورا وأتت على آخرها ، ولكن انعدام الحياة فى تلك البحار الاولى جعـل تلك الجزئيـات أو الجسيمـات العضوية تنمو وتتكاثر •

وأخيرا انتجت عمليات الاتحاد الكيميائى التى كانت تخبط خبط عشواء والتى كانت تتكرر بكافة الاحتمالات مئات الملايين من المرات فى كل جزء من مليون جزء من الثانية ، أنتجت لمجرد الصدفة جزئيا عجيبـا له بعض خواص الحياة ، مثل انه يستطيع النمو بضم جزئيات أخـرى الى تركيبه ، وان يستطيع التكاثر بالانقسام لحفظ نوعه • وتغذى نسل هذا الجزىء على

مواد الحساء العضوية غير الحية التى كانت مذابة فى الماء ، وتكاثر بسرعة وانتشر فى كافة المحيطات القديمة ثم جاء بعد أحقاب طور التحول الكبير عندما اكتشفت الحياة مولى مصدر من الطاقة لاينضب وهو الاشعاع الشمسى فللحياة قدرة لا حد لها لتكييفها ثم ازدهارها فى أى بيئة .

والآن يهمنا أن نعرف من الوجهة الرياضية هل احتمال مثل تلك الحالات التى افترضناها يدخل فى عداد الامكانيات أم عداد المستحيلات ..

فان احتمال الحصول على ترتيب ٢٠٠٠ كرة نصفها أبيض ونصفها أسود فى درجة عدم تماثل معين اذا رميت بدون نظام فى أنبوبة طويلة جدا قطرها هو نفس قطر أى كرة من هذه الكرات هو :

$$\text{س} = \frac{\text{ن}}{\text{مضروب ١٠٠٠} \times \text{مضروب ١٠٠٠}}$$

$$\text{مضروب ٢٠٠٠}$$

وتستخدم نفس الطريقة فى حساب درجة احتمال حدوث تركيب جزء واحد ثنائى الذرات وعدد الذرات المكونة له ٢٠٠٠ ذرة والوزن الذى لهذه المجموعة ١٠ مثلا اذا ترك احتمال تكون هذا الجزىء لقوانين الصدفة فقط وتكون درجة الاحتمال هى

$$\frac{١}{١٠ - ٣٢١}$$

ومثل هذا الاحتمال صغير جدا لدرجة ان حجم المادة اللازمة لجعل هذا التركيب ممكنا هو شىء فوق التصور . وقد حسبه (دونوى) ، ووجد انه اذا كان حجم هذا الحجم كرة تامة فانه يلزم للضوء أن يسافر لمدة ١٠ - ٨٢ سنة ليقطع مسافة تساوى قطرها . هذا مع العلم بان نصف قطر الكون بأسره نحو ٣ × ١٠ - ٩ سنة ضوئية .

واذا فرضنا انه يلزم لتكون هذا الجزىء ذبذبات فى الوسط الذى يتولد فيه قيمتها ٥ × ١٠ - ١٤ فى الثانية ، أى يوازى ذبذبات الضوء . لوجدنا ان الزمن اللازم ليكون احتمال تكون هذا الجزىء فى حجم من المادة يساوى حجم الكرة الارضية كلها هو حوالى ١٠ - ٢٤٣ سنة ، فكيف يمكن أن يتم الامر كله فى الف مليون سنة فقط أى ١٠ - ٩ سنة .

ثم اذا فرض ان وجد هذا المخلوق فما هو احتمال بقائه حيا فى وسط لا يعرف الحياة ولم يعهدها من قبل . وتحت عوامل الافناء اللانهائية التى كانت تسود الارض فى أوائل عهدها ؟

اذا هى معجزة قبل كل شىء . ولقد منحت الحياة قدرة لا حد لها لتكيف نفسها وتزدهر فى كافة البيئات .

قال تعالى :

(ان فى خلق السموات والارض لآيات لأولى الالباب) .

نسمات الصوفية في شعرنا المعاصر

للاستاذ محمود بن الشريف
بادارة الشئون العامة بوزارة التربية

ومضة من ومضات السماء تنير القلوب وتعمر الافئدة فاذا هي خيرة نيرة واشراقة علوية تضيء بسناها السبل للسالكين فيتوغلون في المسالك والشعاب على هدي وبصيرة الى مثل الدين وقيمه وأهدافه وغاياته .

ومزاج من نشوة ونجوى ، وحب وتفان ، وامتشاج ، من دين ودنيا ، وخليط من جد وتجهد ورحيق من صفاء وسمو

ذلك جلال المذهب الصوفي وتلك هي ملامحه ، ومعالم طريقه الموصلة الى الحق ، والله هو الحق المبين

ومن هؤلاء الذين اغترفوا من المنهل الصوفي وتزودوا من ذلك الزاد الالهي شاعر اسلامي معاصر فاضت قصائده بحب الله ، والدعوة اليه ، ومؤازرة دينه وكشف فوائده وفرائده عن مساتير الروعة الالهية الكامنة في نفوس الربانيين من أعلام الصوفية وعلمائها . بعد أن نفذ في دقة وعمق الى هاتيك النفوس التي شفت وصفت وتحررت من أسار المادة وتحللت من ربقة العبودية الا لخالقها وبارئها فترجم لها وأظهر غما بها ونشر على الملأ ماحجب عنه من فضائلها وأفضالها وسيرها وأسرارها .

وصنيع شاعرنا الاسلامي المعاصر احمد شوقي في هذا كصنيع الغواص الماهر الذي يصل الى الأعماق والأغوار فيستخرج الدرر الكريمة واللآلئ الغوالي ثم ينزع عنها ظلالاتها وأصدافها فاذا هي جواهر مرة مجلوة تشع سنا وتشيع ضياء ونورا ، لافرو اذن أن نضح شعره بترانيم الهية وألحان قدسية تصقل النفوس وتصل بين الخلق والخالق بوشائج من نور وأسباب وصلات من فيض رباني تسكن الافئدة الحربة الموات فتجعلها حية نابضة بالحب عامرة بالايمان هاتفة لله واعية لشريعته داعية الى سبيله ولشوقي فوق عبقريته الشعرية الفذة التي جالت في كل ميدان فأتت بالعجب العجاب والساحر الباهر والرائع الرائق له فوق ذلك نفحات صوفية عادية هادفة انتزعها من تجاربه في دنيا الايمان واستخلصها من الهة الصوفية رواداها واستخلصت قبل ذلك كله من السيرة العطرة سيرة الصوفي الأول أمير الأنبياء محمد بن عبد الله عليه السلام

والذكرى وقفة بين الماضي والحاضر نستلهم منها العبر والعظة ونستخلص منها كل جميل جليل . ولشوقي وقفة طويلة في ذكرى المولد

النبوى الشريف ساح فيهـا بفكره وسبح بعاطفته فى جو روحى مشرق فنم شعره بعد ذاك بما جـال فى روعه آنئذ من رقائق ولطـائف وحكم وخاطرات فيظير للهائمين بالدنيا أن الحياة خداع ونعيمها سراب .. ونجمها الى أفول وأن راحتهم فى طاعة ربهم

وكل بساط عيش سـوف يطوى ... وان طال الـزمان بـه وطابا
ولا ينبيـك عن خلق الليـالى ... كمن فقـد الأحبـة والصحابا
أخا الدنيـا أرى دنيـاك أفعى ... تبـدل كل آونـة اهابا
وأن الـرقط أيقظ هاجعـات ... وأنزع فى ظـلام السـلم نابا
ومن عجب تشيب عاشـقيها ... وتفنيهـم وما برحت كعـابا
فمن يغـتر بالدنيـا فانى ... لبست بهـا فأبليت الثيـابا
لهـا ضحك القيـان الى غبى ... ولى ضـحك اللبيب اذا تغابى
جنيت بروضها وردا وشـوكا ... وذقت بكأسـها شـهدا وصابا
فلم أر غـير حكم الله حـكما ... ولـم أر دون باب الله بابا ..

وينظر الصوفى الى الدنيا على أنها وسيلة لغاية وطريق للآخرة يأخذ من هذه لتلك ويستغل أولاه لتأسيس أخراه

مصداقا لقول الله : « ولا تنس نصيبك من الدنيا » ولما ردد فى الاثـر « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .
هذه النظرة يبسطها لنا شاعرنا الاسلامى شوقى فى بيته :

وخـذ لبنيك والأيام ذخـرا ... واعط لله حصـته احتسـابا

ثم يسير شوقى فى هذه القصيدة النبوية مبلورا بعض أهداف التصوف ومنهجه فيقول :

وأن البر خـير فى حيـاة ... وابقى بعـد صاحبـه ثوابا
وأن الشر يصـدع فاعليـه ... ولـم أر خـيرا بالشر آبا

والتصوف فى حقيقته حض على البر وتحريض على الخير

وها هو يرسم بريشته الصوفية لوحة ظلالهـا حق وخطوطها صدق واطارها سمو وروحانية :

عجبت لمعشر صـلوا وصامـوا ... ظواهـر خشية وتقى كـذابا
وتلفيهم حيـال المـال صما ... اذا داعى الـزكاة بهـم أهابا
لقـد كتموا نصيب الله منـه ... كأن الله لم يحص النصـابا
ومن يعـدل بحب الله شـيئا ... كحب المـال ضل هـوى وخابا

جهاد الصوفية
في جنوب السودان

للأستاذ امام عثمان

مدرس بمعهد البعوث

ومبعوث الأزهر الى جنوب السودان سابقاً

لعله من المستحسن أن أعطيك فكرة سريعة عن سكان هذه المنطقة قبل أن أحدثك عن أثر الطائفة الصوفية المجاهدة . سكان هذه المنطقة مزيج بسطاء عراة الأجساد يحيون حياة بدائية يسكن معظمهم الأحراش والغابات ويأكلون الأعشاب ولحوم جميع الحيوانات . وليس لهم عقيدة يتعصبون لها ولا دين يتحاكمون اليه في معاملاتهم ومنازعاتهم . بل لهم تقاليد موروثة وعادات متبعة يتحاكمون اليها فهم اذن فطريون . كسالى لا يحبون العمل ويكرهون من يحثهم عليه . وهم مع ذلك يسكنون أرضا خصبة صالحة للانتاج وبها كثير من المعادن والمواد الخام . وهم كذلك سهل الانقياد سريع التأثر عرف الأوربيون المستعمرون فيهم ذلك منذ اكتشاف المنابع العليا للنيل الأبيض، فصمموا على غزوهم واستغلال ثرواتهم ولكن ليس بالحديد والنار ، بل باسم الانسانية والحضارة والمدنية ، فوجهوا اليهم أفواجا من المبشرين مزودين بأوفر الأموال وبأوسع سلطان ، فأخذوا يشيدون الكنائس ويبنون المدارس ، فلم يستجب لهم في مدى ثلاثمائة سنة الا نفر قليل أكثرهم مكرهون . فلما قامت الحكومة المركزية في السودان

على يد مصر كان من الطبيعي أن ترسل بعض الجنود لتعسكر على الحدود ، وهنا تظهر قوة الاسلام الروحية . كما يتجلى أيضا الأثر الظاهر للسادة الصوفية كان الجنود بطبيعة الحال من المصريين والسودانيين مسلمين وكان منهم من ينتمي الى بعض طرق السادة الصوفية كالرفاعية والادريسية والقادرية والسمانية وكان هؤلاء السادة يقومون باحيائه ليال دينية مختلفة بقراءة المولد النبوي الشريف والقصائد الدينية والمدائح النبوية واقامة حلقات الذكر الشرعي حسب ماهو متبع عند رجال كل طريقة ، فكان هؤلاء الجنوبيون ينجذبون لمجرد رؤية وسماع ما يجري في هذه الحلقات ، بل كان منهم من يندفع الى داخل هذه الحلقات ويقلدهم في حركاتهم وما أن تختم هذه الجلسة الروحية حتى يتزاحموا على الشيخ طالبين اليه أن يلقنهم كلمة الاسلام ليتسنى لهم المشاركة الدائمة في حضور هذه الحلقات بانتظام فيلبي الشيخ طلباتهم وبعد تلقينهم الشهادتين يأخذ كل فرد مجموعة من هؤلاء الى مساكنهم ويعلمونهم مبادىء الاسلام الحنيف ويقومون باطعامهم وكسوتهم من أموالهم الخاصة ابتغاء وجه الله وعلى يد هؤلاء ظهر الاسلام في الجنوب وانتشر واستقر ، فضج المبشرون وجأروا بالشكوى الى من بيدهم الأمر وكانوا من الانجليز فأمروهم بالكف عن احياء هذه الليالي فلم يستجيبوا لهم فاضطهدوهم وثقلوهم بيدا عن الجنوب . ولكن الاسلام كان قد تمكن من نفوس الكثير من الجنوبيين أنفسهم . فكانوا يقومون باحياء هذه الليالي وحدهم ويفد عليهم اخوانهم ويتعلمون الاسلام منهم ويأخذون الطريق عنهم حتى بلغ من أسلم من الجنوبيين في عام واحد أكثر بكثير ممن اعتنق المسيحية على يد المبشرين أصحاب المال الوفير والجاه العريض . وأخذ المبشرون والحاكمون من الانجليز في جنوب السودان يفكرون في حيلة لوقف هذا الاندفاع الذي أوشك أن يعم ربوع الجنوب كله . حتى كانت فتنة مقتل سردار الجيش المصري (السير سر لي ستاك) فطردوا الجيش المصري من السودان كله سنة

١٩٢٤ وأعلنوا الجنوب منطقة مقفولة . وهنا بدأوا يفتنون المسلمين فى دينهم فطردوا الجنوبيين المسلمين من وظائفهم وأعمالهم ولم يفت شيء من ذلك فى عضدهم فعمدوا الى اغرائهم بالمال ان هم اعتنقوا المسيحية وتركوا الاسلام وهيهات أن يترك امرء دينه نظير عرض زائل من حطام الدنيا . فلم يسع الانجليز الذين يأتمرون بأوامر المبشرين ألا أن أصدروا أوامر مشددة صريحة بمنع احياء هذه الليالى منعا باتا ومحاكمة كل من يخالف هذه التعليمات ولكن ما كان من السادة الصوفية أن يتركوا أورادهم خوفا من التهديد أو الوعيد بل استمروا فى طريقهم ولكن سرا فى خفاء فكانوا كثيرا ما يداهمونهم أثناء اجتماعاتهم ويسوقونهم للمحاكمة ويسلطون عليهم أنواع العذاب ولكن دون جدوى وأخيرا ركبوا رؤوسهم ولجأوا الى عمل وحشى رهيب اذ قاموا باجلاء جميع المسلمين فى جنوب السودان دون زاد أو راحلة فاستشهد كثير منهم فى الطريق بعد أن أحرقوا منازلهم وخربوا مساجدهم

(يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

(يتبع)

اسلم عثمان

* * *

خطوات نحو التصوف

للاستاذ محمد لبيب البوهى

بعث الله الأنبياء ليعلموا الناس كلمة واحدة وهى « الله » فمن سمعها بأذنه فقط فما وعاها فاته كل الخير . وأما من سمعها بروحه وأشربها قلبه وتذوقها حتى نفذت الى أعماقه . فذلك الذى ألهم بركاتها وانفتحت له أبواب كل شىء .

هناك أمور زائفة ألصقت بالتصوف وتراكمت على أبوابه وعاقت فى أكثر الاحيان سبيل السالكين .. ومن حق التصوف على كل مسلم أن يدفع عنه كل ريبة .. وأن يعمل على حفظه نقيا كما كان وكما يجب أن يكون ..

سمعت انسانا يقول .. ان التصوف لا يغرينى بالاقتراب منه أنه يدعو كل عاقل أن ينجو عن مخالبه — فمن ذا الذى يرضى أن يبحث جاهدا عن الفقر ويقدس الحرمان ، ويلقى بنفسه فى بحر الكسل والتواكل .....!!

هذا بهتان من القول وزور كبير .. وليس ذلك من التصوف فى كثير أو قليل .. ان التصوف لايحارب المال .. وانما هو يربى النفس فى هذا الباب حتى لا تكون شهوة التملك غلابة لذاتها ، فالتملك حبا فى التملك ، فحسب .. انما يقهر فى النفس كل رغبة فى البذل والعطاء ولا خير فى أن يكون الصوفى أكثر الناس مالا .. ولكنه يشعر بأنه لايملك شيئا ان ماله الذى فى يده ليس له .. وانما لله .. وما هو عليه الا حارس من أن تمتد اليه يد بغير حق . انه موظف مؤتمن على هذا المال .. كموظف البنك أو البريد تستودعه الحكومة أموالا ، فلا يحزنه أن يتقدم اليه طلابها من حملة الشيكات والاسهم يطلبون نصيبهم وحقهم المعلوم .. انه لايجزع من ذلك وانما هو يتعجلهم ليصفى عهدته ويذهب مستريحا ليضع فى أمانة كشف الحساب .

وأما كلمة التواكل فان معناها مستبهم على كثير من الأفهام .. وأنهم ليخلطون بينها وبين التوكل الذى لبابه تسليم الأمر كله لله مع الأخذ بالاسباب .

فالصوفى الحق لا يتجنب التماس الطب اذا أصابته الأمراض ولا يسكت

ايمانه فتاتيه مشرقة بنور الحق فياخذ بها قويا لايهـاب ... فلا يطيش عقله عند الفشل ولا يجزع لهول المصاب .

ان لباب التصوف فى صدق التوجه الى الله .. فى استقرار هذا المعنى فى القلب .. فى اشتراك الجـوارح فى أداء وظائفها على ضوء الايمان .. ومن هنا يحرص الصوفى على الالمام بعلوم الشريعة فمن الحقائق المقررة أنه لاتصوف الا بفقه . والفقه هو السبيل الى معرفة أحكام الله تعالى الظاهرة .

كما أنه لافقه الا بتصوف .

وقد يبدو هذا غريبا .. ولكن المتأمل سيدرك مافى هذا القول من حق ـ ذلك لان التصوف هو صدق التوجه الى الله ـ ولا قيمة كبيرة لاعمـال الجوارح ما لم تكن تلك الأعمال صادرة عن صدق توجه واخلاص ...

ومما يحفظه الصوفى فى هذا المعنى قول مالك رضى الله عنه من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق .. ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق .. ومن جمع بينهما فقد تحقق .

الصوفى يجعل حياته كلها لله ـ وهو لا يؤدى ذلك برما متعبا وانما يجد فى ذلك سعادة نفسه وطبيعتها ـ انه يراه سبحانه فى كل أمر .. لايلفظ كلمة الا وهو يرى فى موضعها مرضاة الله ـ ولا يأتى عملا الا وهـو يرتد أن يستبين فيه طـريقا الى الله ـ فالذات الالهية هى شغله الشاغل ـ وهو يجعل من الكون كله مادة خام يريد أن يحولها الى نور لينفذ له من خلال ذلك شعاع من يقين .

والصوفى المبتدىء يمرن نفسه على مراقبة افعاله وأقواله حتى تصبـح خشية الله عادة أصيلة فى نفسه لايستطيع منها فكاكا ـ لو حاول ذلك ـ وهو لايجعل الخشية مجرد فكرة مجردة بل يتصرف فى كل شىء على ضوئها أى أنه يترجم هذا المعنى دائما الى عمل ... وهو يجاهد دائما فى سبيل امتزاج فكرته تلك بعمله ... فمن تم له ذلك فقد حق له أن يتقدم خطوة نحو الباب ..

ذلك لان من عرف نفسه فقد عرف ربه ..

والمنبع الأول للتصـوف كتاب الله وسنة نبيـه .. ثم الهامات بعض الصالحين ممن انكشفت لهم أنوار الطريق ... وقد ذهب الغزالى رضى الله عنه الى اعتبار التصوف فرض عين .. اذ أنه صفاء النفس ، والنفس يجب مجاهدتها لتصفو ، اذ لا يخلو قلب انسان بعد المعصومين من داء أو مرض فمثل التصوف على هذا الاساس من الدين كمثل الروح من الجسد . فلا حياة بغير روح ـ فالتصوف روح الايمان .. وبذلك فلا غنى عنه لاحد . وانما يجب التماسه من أصوله ومنابعه الصافية ـ وسنسير باذن الله فى المقالات القادمة ـ ان أفسحت لنا المجلة صدرها ، نحو ذلك خطوات .. خطوات نحو التصوف .. نحو باب الأبواب .. باب الله .

محمد أديب البوهى

ضراعة

للشاعر محمد محمد النشرتي

تبارك الله أنشأني وسواني ... له الدواه . وأني عبده الفاني
والحمد لله . لا أحصي له نعماً ... أهنى بهن . وأولاهن ايماني
آمنت بالله ربا لا شريك له ... سبحانه أحمد ما كفؤه ثاني
رضاك يا رب اسمى ما أؤمله ... هو السبيل الى جنات رضوان
كيف السبيل الى هذا الرضا وأنا ... يا طالما سرت جريا خلف شيطاني
تبا لأبليس كان المجرم الجاني ... وهو الخبيث الذى بالشر أغوانى
وهو الذى فى ربيع العمر غافلني ... وفى مهاوى الهوى واللهو أردانى
حتى رأيت بياض الشعر ينذرني ... بأن دهرى انتهى من صنع أكفانى
سارعت أطرق باب العفو فى لهف ... أبكى بدمع من الآماق هتان
وعدت أرجو متابا لا يخيس له ... عهد . واغسل بالتسبيح أدرانى
يا وليتاه على ما ضاع من زمن ... تجارتى فيه كانت رهن خسران
بعت الشباب رخيصا واشتريت به ... ما تشتهى النفس والشيطان أغرانى
ظننت لحم الهوى رخصا فأفقدني ... فى مضغه كل أضراسى وأسنانى
ظننت كأس الهوى حلوا فذقت بها ... صابا كريها مرير الطعم أعيانى
ظننت ثوب الهوى يكسو ورمت به ... سترا فما كنت الا محض عريان
ظننت يا ليت ظني لم يكن أبدا ... مع الذى عن طريق النجح الهانى
لكن رجعت الى ربى ولى أمل ... فى نيل عفو وفى صفح وغفران
ولا يخيب رجاء العبد فى طلب ... من غافر لعثار الخلق رحمان
يا رب تبت وجئت الآن ملتمسا ... صفحا وعفوا فعاملنى باحسان
وليس لى غير باب العفو أطرقه ... حتى أفوز بغفران ورضوان
وقفت بالباب يا ربى ويطرقه ... عند التماس الرضا منك الضعيفان
قلبى . وحبك يا مولاى طهره ... وحب طه ـ اذا رضى الحبيبان
كذا لسانى الذى بالذكر أغلله ... وبالتسابيح فى سر واعلان
وقفت بالباب يا ربى ولى أمل ... فى من سيشفع لى فى فك أرسانى
(محمد) فى زحام الحشر يشفع لى ... اذا وقفت وأعمالى بميزانى

البطل الإسلامي

موسى بن نصير

للدكتور أحمد عبد المنعم البهى

الأستاذ بكلية الشريعة

كان الوالى يتلقى الأنباء المزعجة عن ثورة البربر فى شمال أفريقيا ومقاومتهم الشديدة بقيادة الملكة الكاهنة لجيوش المسلمين فى هذه المناطق .

واستبد القلق بالوالى ورأى أنه لا مناص من اتخاذ خطوة حاسمة لاخضاع هؤلاء الثوار وتوطيد الأمن ، وتشجيع جيوش المسلمين على مواصلة الفتح ونشر الاسلام فى هذه البقاع .

ولم تكن المشكلة أمامه فى قلة المقاتلين ، أو فى نقص عددهم . ولكن المشكلة التى كانت تملك عليه أمره هى اختيار رجل تتوافر فيه السياسة والكياسة ، وحسن التدبير ليعهد اليه بهذه المهمة الكبرى التى تؤرقه وتملك عليه حواسه .

واستعرض الوالى خواصه والمقربين اليه عساه أن يجد فى صفوفهم من تتوافر فيه الشروط التى ينشدها ، والخصال التى يتوخاها . وانتهى به المطاف الى واحد منهم ارتاحت له نفسه واطمأنت اليه سريرته ، فاستدعاه الى مجلسه وكاشفه بالمهمة التى اختاره للقيام بها .

وكما توقع الوالى لم يتردد صاحبنا فى قبولها بل قام يشكر الوالى على هذه الثقة ويسأل الله أن يحقق أمل الوالى فيه ، وأن يكون عند حسن الظن به .

وعندما أزمع السفر ودعه الوالى وقال له فيما قال من كلمات التشجيع : « انى أريد أن يرفع الله بك شأن الاسلام والمسلمين فى المواطن التى أوفدك اليها ، وأن تمضى على فتنة البربر هناك » . وافترقا بعد طول وداع ..

فمن يكون هذا الوالى .. ومن يكون هذا الرجل ..؟

أما الوالى فقد كان عبد العزيز بن مروان والى مصر .

وأما الشخص الذى اختاره فقد كان موسى بن نصير .

وانتهى المسير بموسى الى مقر عمله . وكان يقدر قبل الرحيل أن فتنة البربر هناك أقوى مما تصورها بمراحل ، وانهم مستميتون فى الدفاع ، وأنهم كما وصفهم حسان بن نعمان القائد السابق على موسى بن نصير فى كتاب له الى الخليفة عبد الملك بن مروان : « ان أمم المغرب ليس لها غاية ولا يقف أحد منها على نهاية » .

لم يكن يتصور فداحة هذا الأمر ، ومع ذلك فقد عول على أن يقضى على هذه الفتنة وأن يستعمل دهاءه وسياسته الى جانب قوته وجيوشه .

وعلى هذا النحو ، وعلى هذا النهج أخذ موسى بن نصير يخضع الثائرين ويقضى على فتنتهم ووجد بصائب رأيه أن هنـــاك حصنا حصينا للثوار فى ناحية زغوان والقرى المجاورة لها وهى تبعد عن القيروان بنحو عشرين أو ثلاثين كيلو مترا . فصمم على أن يهاجمهم هجوما خاطفا فى هذا المكان - مكان تجمعاتهم - وأن يضع يده على زعمائهم وقادتهم .

وقد نجحت هذه الخطة أيما نجاح واستطاع موسى بن نصير أن يوجه الضربة الأولى فى القضاء على الثوار وتشتيت جموعهم . ثم أخذ بعد ذلك يهاجم مراكزهم مركزا مركزا والنصر حليفه فى كل حملة يقوم بهـا حتى استطاع أن يوطىء للاسلام فى هـذه الأماكن وأن يقضى على الثورة بين قبائل البربر فى هذه البلاد .

أمل جـــديد

وخطر لموسى بعد أن نجح فى مهمته ، وقام بتنفيذ الخطة التى وضعها للقضاء على ثورة البربر خير قيام .. خطر لموسى خاطر جديد فقد كان فى احدى ليالى الصيف المقمرة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط - وكان يسمى فى ذلك الوقت بحر الروم - أقول خطر لموسى وهو ســـاهم فى جلسته يتأمل فى ملكوت الله .. آن يكتشف ما وراء هـــذا البحر ، وأن يخوضه برجاله وبمن انضم اليهم من قبائل البربر بعد اسلامهم .. عسى ان

يفتح عليهم آفاقا جديدة .. وقام من فوره يعمل على تنفيذ هـذا الخاطر ، فأخذ يرسل الحملات الاستكشافية الواحدة تلو الأخرى لجمع المعلومات عن البلاد الواقعة خلف البحر ، وطبيعة أرضها ، وحياة أهلها ومدى قبولهم أو تزمتهم لوسائل الحكم هناك والخضوع للحاكمين .

وكانت المعلومات كلها مشجعة فقد عرفوا أن أرض الأندلس لا تبعد عن الشاطىء الافريقى كثيرا ، كما علم أن أهل الجنـوب ساخطون على سياسة السلطان « لذريق » وكذلك علم أيضا أن خيرات هذه البـلاد ينعم بهـا الحاكمون دون المحكومين ، وأنهم لا يسلـكون لأنفسهم الا السمع والطاعة لرغبات هؤلاء الحاكمين ، والى الاصاخة لكل ما يؤمرون به .

وانتهز موسى الفرصة المناسـبة وجهز فى صيف عام سنة ٩٢ هجرية جيشا مكونا من سبعة آلاف مقاتل واختار لهـذا الجيش قائدا موهوبا هو مولاه « طارق بن زياد » .

واتجه طارق بسفنه وجيوشه الى شاطىء الأندلس وألقى رحاله هناك ولكنه قبل أن يدخل اليهـا علم أن « لذريق » يقوم بجمع جيوش جـرارة لمقاومة العرب فأرسل الى موسى يستنجده بجيش آخر فأرسل اليه خمسة آلاف مقاتل أخرى ، وصعد طارق بجيوشه الى أرض الأندلس وبعد أن سوى صفوفهم للقتال أحرق سفنه وخطب فى جيشه خطبته المشهورة التى يقول فيها : « العدو أمامكم والبحر وراءكم وليس لكم والله الا الصـدق والصبر ، واعلموا أنكم فى هذه الجزيرة أضيع من الأيتام فى مأدبة اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته ، وأقواته موفورة ، وأنتم لا وزر لكم الا سيوفكم ، ولا أقوات لكم الا ما تستخلصونه من أيدى عدوكم . وان امتدت بكم الأيام على افتقاركم ، ولم تنجزوا لكم أمرا ، ذهب ريحكم ، وتقوضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم ، فادفعـوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هـذا الطاغية ، فقد ألقت به اليكم مدينته الحصينة ، وان انتهـاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لأنفسكم بالموت ، وانى لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة ، ولا حملتكم عـلى خطة أرخص متاع فيها النفوس . ولم أبدأ بنفسى ، واعلموا أنكم ان صبرتم على

الأشق قليلا استمتعتم بالأرفة الأند طويلا ، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي ، فما حظكم فيه بأوفى من حظي » .

ودارت المعركة وانتصر المسلمون انتصارا مؤزرا ، وفرحوا فرحتين الفرحة الأولى بانهزام ميمنة الجيش الاسباني أمامهم . والفرحة الثانية فرحة عيد الفطر الذي جاء عليهم وهم في عنف المعركة وشدة القتال .

وظل طارق يقود جيوش المسلمين من نصر الى نصر حتى تم له فتح الأندلس ، ولم يمض عام كامل حتى كان معظم بلادها في حوزة المسلمين.

وانتقل موسى بقوات أخرى الى نواحي مختلفة في الاندلس فأخضعها في الوقت الذي كان فيه طارق يتوغل في شمال الأندلس الشرقي، وواصل الرجلان العظيمان فتوحاتهما حتى أزعجا فرنسا بوصولهما الى جبال البرانس التي تفصل بينها وبين اسبانيا . ولقد تهيب الفرنسيون هذا الفتح ، وخشوا أن تمتد يده الى أرضهم واجتمع كبارهم الى ملكهم «شارل أوفارله» كما كان يسميه العرب وقالوا له في جزع لقد كنا نسمع بالعرب ونخافهم من جهة مطلع الشمس حتى أتوا الينا من مغربها .

ولقد كان موسى بن نصير بعد أن تم له فتح الأندلس .. يريد أن يواصل فتوحاته في أوربا فيمضي الى فرنسا وما وراءها من بلاد أخرى على البحر الأبيض المتوسط حتى يصل الى القسطنطينية ومنها يعود الى آسيا فشبه جزيرة العرب فالشام حيث مقر الخلافة وبذا يكون المسلمون قد استولوا على حوض البحر الأبيض بأكمله وحاصروه من جميع نواحيه وامتلكوا شواطىء القارات التي تقع عليه وهي آسيا وأفريقيا وأوربا .

كان موسى يريد هذا وكان طارق يسر بذلك ، لولا أن الخليفة الوليد بن عبد الملك بعث الى موسى رسولا بعد آخر يطلب اليه العودة الى الشام وان لا يتقدم في فتوحاته بعد ذلك فاستجاب الرجل لهذه الرغبة وما كان له أن يخالف أمر المؤمنين وهو أحد ولاته وعماله فعاد الى دمشق . عاد اليها بما حمل من النفائس والغنائم من هذه البلاد التي بهرت عيون الناظرين ، والتي قدرها البعض بأنها أضعاف أضعاف ما غنمه المسلمون في فتحهم بلاد كسرى في أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب .

هذه بعض جوانب العظمة فى حيـــاة موسى بن نصير بطل الأندلس وفاتحه على المسلمين ، وهى صورة مليئـــة بالثقة والصبر والجلد والكفاح والايمان ، والثقة بالله والاعتزاز بدينه والاخلاص للاسلام .

لقد كان فتح العرب للأندلس عاملا هاما من عوامل النهضة الأوربية الحديثة وان أنكره بعض المؤرخين من الغربيين تعصبا واستكبارا وان كان الثابت ان أوربا كانت قبل فتح الأندلس تهيم فى ضلالة من الجهل .

واليها تسربت الحضارة العربية عن طريق المؤلفات والاتصال الشخصى بين المسلمين وغيرهم من المتاخمين لحدودهم من أهل أوربا .

هذه حقيقة يعترف بها بعض المنصفين من كتاب الغرب . ولم يروا فى الاعتراف بها نقصا يشين العقل الأوربى بل وجدوا فى الاشادة بها فخرا وتقديرا للذين كان لهم الفضل فى ايقـاظ وعيهم والنهوض بمســـتواهم الفكرى .

واليوم وان لم يبق لنا من هذه الأمجاد الا ذكراها فواجبنا على الأقل أن نرعاها وأن نمجد أبطالنا الذين صنعوا لنا هذه المفاخر ، وشيدوا لنـا هذه الأمجـــاد . ولست أعنى بذلك أن نرضى من الغنيمة بالاياب أو أن نعيش بين مجرد هذه الذكريات ولكنى أريد من وراء هذا أن يأخذ الناس من ماضينا المجيد عبرة ، وأملا لمستقبلنا الجديد حتى نترسم خطى السابقين من أبطالنا المكافحين الذين لم يكن لهم أمل فى الحيـــاة الا رفعة الاسلام والسمو به دون نظر لأشخاصهم الزائلة .

أحمد عبد المنعم البهى

التصوف فى كتاب الله

للأستاذ مختار صبرى

التصوف هو الاسلام المصفى والايمان الصافى الذى ينخلع صاحبهما من حرير الدنيا وذهبها ونعومتها ، وكلها مفاتن تلهى الناس عن ذكر الله وعن شكر النعم ، وتبعث على الخيلاء والكبر والغرور ، وما الافلاس الاخلاقى والالحاد الذى نراه متفشيا بين شراذم من الشباب المثقف الا نتيجة الطراوة التى تخلفت عن بهرج الذهب واهتزاز الحرير ، لا فرق فى هذا بين غنى وفقير ، فان كان غنيا فهو يسلك وسائل لهوه ، وان كان فقيرا فهو يتحسس طريق الغنى واشباع نزواته بكافة الوسائل دون رادع أو وازع .

فالمتصوف ينخلع من هذه المغريات ، فتطيب له الدنيا بأصوافها وأوبارها وخشونتها ، ويقوم بمهام وجوده كخليفة الله العزيز القوى ، فتنبعث منه القوة والعزة ، ولا يضيره فقر ولا غنى ، وتهون عليه مصائب الدنيا ، ويعيش على بصيرة وهدى فيعبد الله كأنه يراه ، يراه سبحانه فى كل ما يحيط به ، يراه من خلال أنفاسه وجوارحه ، فلا شيء من غير حول الله وقوته ولا شيء الا اذا شاء الله ، والله وليه فى كل أموره .

ولقد ضرب الله للناس مثلا رجلين ، أحدهما أغراه المال فغلبه الكبر والغرور وأما الآخر فهو من الصنف الثانى الذى نسميه اليوم « متصوفا » ، دخل الأول جنته ، وهو ظالم لنفسه ، قال :

« ما أظن أن تبيد هذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمة » .

فقال له الآخر وهو يحاوره .

« أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ، لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ، ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لاقوة الا بالله أن ترن أنا أقل منك مالا وولدا » .

وأصبح الأول فوجد جنته صعيدا زلقا «**وأحيط بثمـــرة فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا**» .

* * *

هؤلاء الذين تعففوا عن الحرير والذهب ، قد أبدلهم الله خيرا من ذلك « **جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أســـاور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك ، نعم الثواب وحسنت مرتفقا** » .

* * *

ولقد رسم الله سبحانه دستور الصوفية فى كتابه الكريم ، فقال عز وجل فى احدى مواد الدستور :

« **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطـع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا** » .

وقال سبحانه وتعالى فى آية أخرى .

« **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » .

* * *

فالتصوف هو رسالة القوة والعزة ، وهو الحصن الذى يقى المسلم ، وهو البيضاء النقية التى أتانا بها سيد البشرية .

مختار صبرى

بطولات صوفية

صاحب النقب

... اندفعت الجيوش الاسلامية فى عهد الوليد بن عبد الملك صوب آسيا الصغرى تقرع أبواب القسطنطينية عاصمة الروم وتحاول أن تشق طريقها الى أوربا لتحمل النور والهدى الاسلامى الى القارة الثالثة حتى ترفرف الراية الاسلامية على الكوكب الارضى بأسره .

... وكان قائد الجيش مسلمة بن عبد الملك ، وكان قلب الجيش بقية قوية من الرجال أولى البأس والتقوى ، الرجال الاتقياء الاخفياء ، الرجال الذين صنعوا التاريخ الاسلامى وألفوا أروع كتب الفداء والتضحية فى تاريخ الحروب والمعارك .

وتحركت أفواج الجيش كطوفان النور تحرر العقول والمدن ، حتى اصطدمت بقلاع الروم وحصونهم المنتشرة على أطراف الشام تحمى قلب آسيا الصغرى ، وتصد الفتح الاسلامى عن أهدافه .

ولاقى مسلمة من هذه الحصون عنتا شديدا ، ووجد فى أحدها مجموعة جبارة من المقاتلين الاقوياء ،وقفواوقفةاليأس والبأس أمام الجيش الاسلامى ، وحاول مسلمة أن ينقب الجدار الذى يحمى الحصن وندب لذلك الفدائيين . فتقدم أحدهم فأرداه سهم من سهام الروم ، وتقدم ثان وثالث فأردتهم السهام ، وتتابع الشهداء وتحرج الموقف !!

وفجأة خطف الابصار فارس انشقت عنه صفوف المسلمين ، فتقدم كالشهاب مندفعا الى الحصن فى عزم ومضاء،وانهالت عليه السهام والاحجار والحراب ، فما التفت اليها ، وتمكن البطل من جدار الحصن فأحدث به ثغرة واسعة ، ووقف وحده فى وجه الموت يحمى الثغرة ويرفع صوته بالتهليل والتكبير ، واندفع الموج الاسلامى يجتاز الثغرة الى داخل الحصن تحت حماية البطل الفدائى

وانتهت الموقعة بالنصر ، ووقف مسلمة ينادى بين الجيش . أين صاحب النقب ..؟ وتطلعت الأعين ترقب البطل تنشق عنه الصفوف لينال الجزاء الأوفى فما برز أحد .!

أين البطل ؟ وأين ذهب ؟ لا أحد يرى . ولا مجيب على نداء القائد ...

وأرسل مسلمة مناديا ينادى فى أطراف الجيش « انى قد أمرت بادخال صاحب النقب ساعة حضوره . فعزمت عليه بالله وبحقوق القيادة الا جاء »

وذهب مسلمة الى خيمته ، وتقدم رجل الى الآذن وقال : استأذن لى على الامير . فقال : انك صاحب النقب ؟ قال : أنا أخبركم عنه ..

ودخل الرجل على مسلمة وقال : « ان صاحب النقب يأخذ عليكم عهدا الا تسردوا اسمه فى صحيفة ، ولا تأمروا له بشىء ، ولا تسألوه ممن هو ، فانه قد فعل مافعل لله لاللناس . . قال مسلمة - فذاك - قال الرجل أنا هو ... ثم ولى منصرفا وهو مقنع لاترى منه غير عيناه ..

فكان مسلمة لايصلى بعدها صلاة الا وقال : « اللهم اجعلنى مع صاحب النقب » .

علوم التصوف

يقول الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى :

« .. لقد أجمع رجال التصوف جميعا على أنه لا تحليل ولا تحريم بعد شريعة رسول الله وخاتم النبيين صلوات الله عليه ، وانما هو فهم يعطى فى القرآن لرجال الله كما ثبت من حديث على بن أبى طالب ، وفيض من العلم يهبه الله لمن أطاعه فأحبه فألهمه وجعل له نورا .

وكما حفظ علماء الظاهر حدود الشريعة ، كذلك يحفظ علماء الباطن آدابها وروحها ، وكما أبيح لعلماء الظاهر الاجتهاد فى استنباط الادلة واستخراج الحدود والفروع ، والحكم بالتحليل والتحريم عل ما لم يرد فيه نص وترك أمره للاجتهاد والاستنباط فكذلك للعارفين أن يستنبطوا آدابا وأذواقا ونهجا للمريدين والعابدين .. » .

فى الطريق إلى الله

ووجدك ضالاً فهدى

للمهندس صالح عزت الفندى

منذ عشرين عاماً أو أقل وبالتحديد فى عام ١٩٣٩ كنت فى عنفوان الشباب ألهو كما يلهو كل شاب يستمتع بشبابه ووقته فلا يجد متعة الا وعب منها ما شاء له ان يعب حتى فى شهر رمضان الذى جعله الله شهر عبادة وتقوى واستزادة فى الحسنات والخيرات . ما كانت تمر ليالى هذا الشهر الكريم الا ونحييها فى المعصية رغم صومه . وقد قصدت هذا الشهر المبارك بالذات لأنه حدث فيه موضوع قصتى .

كنت فى زيارة للمرحوم والدى وكان من علماء الأزهر الشريف وقاضيا شرعيا أتجاذب معه أحاديث الصوم وما له من خيرات عند الله وهو الذى يجزى به من صامه نهارا ايمانا واحتسابا وأقام ليله أو نصفه أو زاد عليه أو قل فى تلاوة القرآن الكريم . وهكذا جرنا الحديث من موضوع الى موضوع وعاد بى الى الوراء نيف وعشرين سنة الى يوم ميلادى فقال يرحمه الله كان ذلك بعد ان صليت فجر الجمعة وأخذت فى ذكر الله كما هى عادتى اذ أخذتنى سنة من النوم وأنا جالس مجلس الذكر فاذا بى أرى رجلا يتشح بوشاح أبيض ويحمل بين يديه صبية عليها طفل قدمه لى وهو يقول هذا ابنك سمه صالحا وسيكون باذن الله صالحا . فاستيقظت من غفوتى وكنت فرحا بما بشرت به فأيقظت والدتك وبشرتها بأنها ستضع صالحا ومع أذان ظهر الجمعة ووقت قيام صلاتها تماما خرجت أنت الى هذا الوجود وبذلك أطلقت عليك هذا الاسم .

أخذت أفكر بين حاضرى الذى أعيش فيه فى ذلك الوقت فى معصية الله وبين ما بشر به ذلك الهاتف المرحوم والدى فجر يوم الجمعة ، يوم ميلادى ، وأسائل نفسى كيف يستقيم حالى ويصلح وأنا غارق فى المعصية ؟ وهل يقبل الرحمن توبة عبد جرى الشيطان منه مجرى الدم حتى فى

شهر كله خير وبركة ويعود فيه العاصى الى ربه راجيا التوبة والمثوبة . كنت أفكر فى كل هذا وألتمس السبيل الى ذلك . ولا أعدو الحقيقة ان قلت انى كنت فى شبه دوامة لا نهاية لها ونسيت نفسى وكل شىء حولى وتمثلت أمامى فى هذه اللحظات سوء أعمالى واستهتارى بتعاليم السماء وانحدرت من عينى عن غير قصد بضع قطرات من الدموع وشعرت ان ضميرى يصحو ويستيقظ لأول مرة .

لاحظ المرحوم والدى كل هذا على وجهى فوضع يده الرحيمة على كتفى وهزه برفق وهو يردد ما بالك يا بنى . أهناك ما يؤلمك أو أنت غير مستريح فى جلستك . قلت لا هذا ولا ذاك ولكن حديثك الحكيم قد أخذ بلبى ووقع من نفسى موقعا لم أشعر به من قبل .

بعد الافطار فى ذلك اليوم تقابلت كعادتى مع أصدقاء الشباب وأمضيت ليلة هى ككل ليلة وكان حديث والدى يتردد فى أعماقى بين لحظة وأخرى فيوقظنى من سكرتى وفى الواقع أحسست بعدم الارتياح لأول مرة فى حياتى فى سهرة تلك الليلة . فعدت مبكرا على غير عادتى وأخذت أفكر كيف يهدى الله عبدا ضل الطريق اليه وعندئذ تذكرت قول الرحمن جل جلاله «

« قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . ان الله يغفر الذنوب جميعا . انه هو الغفور الرحيم » .

صدق الله العظيم

أرتاحت نفسى عندما رددت هذه الآية مرات ومرات وأخيرا أويت الى فراشى بعد السحور .

لم يكد يمتد النوم بى كثيرا وكان ذلك قبيل الفجر . حتى قمت من نومى مذعورا . ماذا رأيت . لقد رأيت عجبا . رأيت آخر ما كنت أتوقع ان أراه . رأيت رجلا جميل الصورة . يشع النور من وجهه . خمرى البشرة . خفيف اللحية . ربع القوام لا هو بالطويل ولا بالقصير يلبس رداء هى جبة مقفلة سوداء وعليه وشاح أبيض من الحرير يصل من فوق رأسه وعلى كلتا كتفيه الى قرب قدميه . فقال هذا الزائر الكريم . لم لا تصلى . قلت فورا أصلى يا رسول الله . قال قم وتوضأ . فصدعت لأمره وصليت أمامه ركعتين فقال صلاتك هذه سريعة لا تنفع فصل كما أصلى

وعندئذ وجدت نفسى فى زاوية بين عديد من الناس وقام الرسول (صلعم) وأذن للصلاة وكبر ثم صلى بنا ركعتين قرأ فى الأولى سورة الضحى ثم فى الثانية صورة ألم نشرح لك صدرك . حتى اذا قضيت الصلاة قام أحد المصلين ينادى بأعلى صوته « الله ـ الله ـ الله والله هذه أحسن صلاة صليتها فى حياتى » فقمت مذعورا من نومى وأنا أرتجف وحاولت الوقوف فلم أستطع فارتميت على الفراش وأنا أردد قول الله تعالى

« ووجدك ضالا فهدى » .

ومما زاد أثر الرؤيا فى نفسى عمقا اننى تنبهت من نومى على صوت المؤذن لصلاة الفجر من المسجد القريب فأيقنت ان الرؤيا لم تكن مصادفة وانما كانت الهاما وبركة من بركات النبى . ولكن أغرانى داعى الكسل والميل الى اللهو فغلبت على شقوتى وما حاولت الصلاة حتى اذا كنت عصر ذلك اليوم عند المرحوم والدى وجدت نفسى أقص عليه رؤياى عساى أجد عنده تفسيرا فقال يرحمه الله : ان من رأيت هو الرسول حقا فالشيطان لا يتمثل به . ثم أردف سائلا ألا تصلى يا بنى . قلت كلا . فقال ان رؤيا مولدك كانت حقا وانك الآن قد أمرت بالصلاة فأقمها واعطها حقها واتق الله . وان صلاة الركعتين هما حقا صلاة الفجر الذى يعقبه شروق يوم جديد . فكأن الله قد أراد ان تشرق فى نفسك شمس حياة جديدة كلها خير وبركة فعد الى الله تائبا مستغفرا عاملا على طاعته .

كان هذا فى نهاية النصف الأول من شهر رمضان وقد وجدت الصلاة ثقيلة وأنا الذى لم أتعودها من قبل خمس مرات ولا الوضوء خمس مرات واستغرقنى التفكير حينا من الزمن نتيجة الحاح الرؤيا الصادقة الآمرة بالصلاة والاستقامة والبعد عن شهوات النفس واغراء الشيطان فاستعرت بين جوانحى نيران صراع عنيف . فانه من الصعب ان تغير الرؤيا ما أخذت نفسى به سنوات طوال وكان هاتف النفس يقول انك شاب وفى العمر فسحة وستعود الى الله يوما ما وتحقق هذه الرؤيا فلم العجلة ولم الحرمان من متاع الحياة الدنيا فسر فى طريق اللذات ما دمت تعلم ان المرجع فى النهاية الى الله وانه سيلقاك توابا رحيما لو جئته بملء الأرض ذنوبا للقيك بملء السماء مغفرة وبذلك غلبت على شقوتى وسرت فى طريق نفسى .

وكأنما كانت هذه الرؤيا لى بالمرصاد يريد الله ان يحقق بها أمرا ويهدينى عن طريقها سبيلا فمنذ تلك الليلة لم أهنأ بنوم أبدا فما غفلت عيناى لحظة سواء كان بالنهار أم بالليل الا ووجدت فراشى يهتز هزا عنيفا من اثر طرقات موجعة على كتفى يقول صاحبها قم للصلاة ولذكر الله . بقيت على هذه الحالة عشرة أيام حتى الخامسة والعشرين من شهر رمضان فشحب وجهى واضطربت أعصابى من عدم النوم حتى بلغت بى الحال حد التعثر فى مشيتى من شدة التعب الذى أخذ منى كل مأخذ حتى اذا كنت ذات عصر أعالج النوم اذا بذلك الهاتف يهزنى ويدفعنى دفعا الى تحقيق رؤياى فاذا بى فى قبضته المطبقة سائرا معه كما أراد الى الوضوء ثم الى الصلاة ثم الى راحة نفس عجيبة لازمت بعدها باب الله جهد طاقتى لم أبرحه أبدا سائلا الله جل جلاله ان يديم وقوفى على بابه وان يجعلنى من خدام محرابه .

صالح عزت الفندى

من جواهر التصوف

يقول الخواص :

« أنت عبد لما تشتهى ، وعبد من تخاف ، وعبد من تطمع فيه ، فمن ارتفع فوق الاشتهاء والخوف والطمع ، أصبح عبدا لله .. » .

ويقول أبو حازم الصوفى :

« انما بينى وبين الملوك يوم واحد ، أما أمس فلا يجدون لذته وأنا وهم من غد على وجل ، وانما هو اليوم . فما عسى أن يكون اليوم ؟!

عمر بن عبد العزيز

الخليفة الصوفى

للاستاذ محمود شلبى

فى المدينة .. فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهل عمر ابن عبد العزيز العلم من الصحابة والتابعين ، وظهر عليه مخايل النجابة من صغره ، فكان يجلس الى شيوخها ، ويهجر ملاعب شبابها .

وفى سنة ست وثمانين من الهجرة مات والده عبد العزيز بن مروان ، فأراد عمه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، أن يكرمه بعد وفاة أبيه ، فاستقدمه من المدينة ، الا أن الشاب الصالح خرج منها وهو كاره لذلك .

لقد كان يفضل مجالس العلماء والصالحين بالمدينة على مجالس الخليفة والطامعين .

وفى مجلس أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بدمشق تقابل عمر بن عبد العزيز مع عمه الخليفة عبد الملك .

وأنبأه الخليفة انه استقدمه ليجعله مستشارا له بدلا من أبيه عبد العزيز رحمه الله ..

وبالغ عمه فى اكرامه .. وزوجه بنته فاطمة بنت عبد الملك .

وهى التى يقول فيها الشاعر :

بنت الخليفة والخليفة جدها

أخت الخلائف والخليفة زوجها

فهى فاطمة بنت الخليفة عبد الملك بن مروان . وجدها هو مروان أمير المؤمنين كذلك ..

وأعجب من ذلك .. أن يكون بعد ذلك الوليد بن عبد الملك هو الخليفة بعد وفاة أبيه عبد الملك . والوليد هذا هو أخوها ..

والأعجب من هذا كله أن تصير الخلافة الى زوجها عمر بن عبد العزيز . ولذلك قالوا : ان هذه الخصائص لم تجتمع لاحد سواها ..

وفى يوم الجمعة فى النصف من شوال من عام [illegible] سنة سبع

وثمانين من الهجرة - مات أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، وولى من بعده ابنه الوليد بن عبد الملك ، فكان عمر بن عبد العزيز منه فى مقام من الثقة التى كان عليها فى حياة أبيه ، بل ان الوليد زادت ثقته بابن عمه عمر أكثر من أبيه ..

وآية ذلك أنه ما جاءت سنة سبع وثمانين من الهجرة ، حتى كان عمر ابن عبد العزيز واليا على المدينة ومكة والطائف ، من قبل الوليد بن عبد الملك ..

ونزل عمر بن عبد العزيز بالمدينة ، فاجتمعت عليه القلوب ، وأحبه أهلها من حبات القلوب ..

فكان أول ما فعله ، أن جمع الناس وخطب فيهم : « انما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه ، وتكونون فيه أعوانا على الحق ، لا أريد أن أقطع أمرا الا برأيكم ، أو برأى من حضر منكم ، فان رأيتم أحدا يتعدى ، أو بلغكم عن عامل لى ظلامة فأحرج الله على من بلغه ذلك الا بلغنى .

وفى سنة ثمان وثمانين من الهجرة ، بعث اليه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من دمشق ، يأمره بادخال حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يشترى ما فى تواصيه حتى يكون مائتى ذراع فى مائتى ذراع . وجعل أهل المدينة يبنون المسجد من جديد ، وذلك بعد نقض ما كان من القديم .

وفى نفس الأيام ، من ذلك الزمان ، شرع الوليد بن عبد الملك فى بناء المسجد الأموى بدمشق .

وفى سنة ثمان وثمانين من الهجرة حج بالناس أجمعين عمر بن عبد العزيز .

وواجه الناس فى ذلك الموسم الحر وقلة الماء ... وأشرفوا على الهلاك ..

فلجأ عمر بن عبد العزيز الى الله .. وصلى بالناس فى التنعيم صلاة الاستسقاء .

فما أن وافى موكب الحجيج مكة ، حتى كان المطر قد غمر مكة ووديانها ..

لقد كان مستجاب الدعوة .. !

وفى سنة تسعين من الهجرة حج بالناس أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك . وأخلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس . وجاء الوليد ينظر بناية المسجد الحديثة وكان براعيه والى المدينة عمر بن عبد

العزيز وراع الخليفة أن وجد رجلا ـ لا يوجد سواه ـ يجلس الى القبلة ٠ وسأل الخليفة عنه ٠٠ وقال : من الشيخ ؟ ٠٠ أظنه سعيد بن المسيب ؟

فقال عمر : نعم ٠٠ وهو على خير حال ، ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك ، وهو ضعيف البصر ٠

فقال الوليد : قد علمنا حاله ٠٠ انى ذاهب اليه بنفسى ٠ ووقف أمير المؤمنين عليه ٠٠ وسلم عليه ٠٠

فما تحرك سعيد ولا نظر اليه !!

ولكن رد تحيتـــه وقال : بخير والحمد لله ، فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله ؟ ٠٠

فأخذ الوليد وقال : هذا بقية الناس ٠٠

وفى سنة ثلاث وتسعين من الهجرة ، جعل العراقيون يفرون الى المدينة فرارا من ظلم الحجاج ، وخوفا من نزواته ٠

وجاءوا الى عمر بن عبد العزيز والى المدينة يهرعون ، يستجيرون برحمته ويلوذون بعدله ٠٠

فأرسل عمر الى الوليد يشير عليه بعزل الحجاج ، ليستريح الناس من ظلمه ٠٠

فبعث الحجاج بن يوسف الثقفى أمير العراق الى أمير المؤمنين يقـــول : بلغنى أن عمر بن عبد العزيز بعث اليك يحرضك على عزلى ، وأحب أن أقول لك ، ان من عندى من العراق وأهل الشقاق قد حلوا عن العـــراق ولحقوا بالمدينة ومكة ، وهذا هو أول الوهن الذى يدخل الى ملك بنى أمية ٠ فبعث اليه الوليد ليشير عليه بمن يتولى المدينة ومكة ٠

وفى نفس العام ـ فى شعبان ـ عزل الوليد عمر بن عبد العـــزيز عن الحجاز والمدينة ٠

وكان هذا هو جزاء نصحه لله ورسوله !

وخرج منها وهو يبكى ٠٠

وسئل فى ذلك فقال : أخشى أن أكون ممن تقئه المدينة ٠ يعنى بذلك الحديث النبوى : « إن هذه المدينة تنفى خبثها » ـ أو كما قال ٠

وفى النصف من جمادى الآخرة ـ سنة مات وتسعين من الهجرة ـ مات الوليد بن عبد الملك ، وكانت خلافته تسع سنين وسبعة أشـــهر ، وولى بعده عمر بن عبد العزيز ٠٠

وبويع سليمان بن عبد الملك فى اليوم الذى توفى فيه الوليد وهو بالرملة .. فاتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز مستشارا ووزيرا .

وفى سنة سبع وتسعين من الهجرة ، حج سليمان بالناس ، ومعه ابن عمه عمر بن عبد العزيز .. .

وعلى عرفات .. قال سليمان لعمر بن عبد العزيز : ألا ترى هذا الخلق الذى لا يحصى عددهم الا الله ؟ ولا يسع رزقهم غيره ؟

فقال عمر : يا أمير المؤمنين هؤلاء رعيتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله .. .

فبكى سليمان بكاء شديدا وقال : بالله أستعين .

وأثناء عودتهما من الحج ، أرعد الجو وأبرق ، واشتد الظلام وعصفت الريح ، فجعل عمر يضحك ويضحك ، بينما سليمان ومن معه فى كرب شديد .. !

فقال سليمان : ما يضحكك يا عمر ؟

فقال عمر : يا أمير المؤمنين هذه آثار رحمته فيها شدائد ما ترى ، فكيف بآثار سخطه وغضبه ؟

وتلك شنشنة يعرفها العارفون بالله ، وأحوال يتذوقها الواصلون .

ولقد كان قلب عمر بن العزيز صوفيا خالصا لله ، يرى ما لا يرون ، ويتذوق ما لا يتذوقون ، ويطرب لأشياء هم منها يحزنون ، ويحزن لأشياء هم لها يطربون .

ذلك أن الصوفى أسلم قلبه لله ، وجعل هواه تبعا لهوى مولاه .

فلا عجب اذا ضحك عمر بينما سخط سليمان وصحبه . ذلك أن مقاييس عمر ونظرته الى الأمور غير مقاييس هؤلاء ونظرتهم اليها .

وفى العدد القادم نقدم أروع صفحات الرجل فى التصوف والعدل بين الناس .. .

محمود شلبى

الشيخ والمريد

للاستاذ محمد محمود بحبح

تصفحت العددين الاول والثانى من المجلة المباركة المشرقة فتاقت نفسى أن أدلى بدلائى الصغير . وقد اتجهت ناحية علاقة الشيخ بالمريد وعلى أى وضع تكون . فاخترت هذا اللون لعل فى بيانه رفع درجات السالكين والوصول بالمتمهلين ولا أقول المتخلفين .

وقد رأى بعض أئمة الصوفية أن يتحقق فى الشيخ الذى يربى المريدين ويرشد السالكين أمورا منها (ذوق صريح ، وعلم صحيح ، وهمة عالية ، وحالة مرضية ، وبصيرة نافذة) . ويرون وجوب اكتمال هذه الصفات فيه حتى يكون مشكاة تنير الظلام ، وقبسا يهدى الانام ، ونرى أن يكون فى الآخرة راغبا ، وفى الدنيا زاهدا ، وأن يكون هدفه الاسمى . وغايته العظمى ثواب الآخرة ، ورضاء خالقه ومحبة رسوله . وان يكون شعاره (لأن يهدى بك الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) .

فالشيخ متى كان شيخا فى خلوته وشيخا فى خاصته وشيخا فى معاملاته وشيخا فى أحكامه وتصرفاته ، لاشك سيربى مريدين سالكين ناجحين هادين مهديين .

ان المريد يأخذ عن الشيخ كل تصرفاته ، يأخذ عنه الاقوال والافعال ، بل يستمد من النظرات والايحاءات لأن بعض الصوفية الكبار كان يربى بالنظر ، وعلى رأس هؤلاء : قدوتنا وشيخنا سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه .

ولهذا كان النجاح فى محيط الصوفية أكبر النجاح فى مجالسهم ومجامعهم وندواتهم ، أكثر من قراءة الكتب وتتبع الاثر والسير . وان ما امتاز به الصوفية عن غيرهم انهم كانوا يعتمدون فى سيرهم على مجاهداتهم فالصوم مبدؤهم ، والزهد حظهم ، والقيام سبيلهم ، والذكر زادهم ، والنظر الى ما عند الله والزهد فيما فى أيدى الناس محط آمالهم .

والنفس متى خلصت من شوائب الطمع والجشع . ومتى اتجهت الى بارئها وتركت ما سواه . صفت وصلحت لكل الفيوضات والامدادات (من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت الحكمة من ينابيع قلبه) وكيف لا يتجه الشيخ فقط الى مولاه ويترك قطعا ما سواه . وهو أول من يعرف : صدق قول القائل :

لا تخضعن لمخلـــوق على طمـــع ... فان ذلك وهن منـــك فى الدين
وأنشد رزق الله مما فى خزائنه ... فان ذلـــك بين الكاف والنـون
واعلم بأنك لا تنـــال خـــردلة ... الا باذن الذى ســـواك من طين

ان لله عبـــــادا فطنـــا ... طلقوا الدنيـــا وخافوا الفتنـــا
نظروا فيهـــا فلمـا علمـوا ... انهـــــا ليست لحى وطنـــا
جعلـــوها لجـة واتخـــذوا ... صـــالح الأعمال فيها سـفنا

شيوخ الطرق الصـــوفية الآن مهمتهم خطيرة وتبعاتهم كبيرة ، فهم يعيشون فى عصر المادية والالحادية والوجودية ، بل وبعض الطوائف التى أول همها محاربة الصوفية .

فان لم يكن شيخ الطريقة مرآة صافية يرى فيها كل من ينظر اليها صورة مصغرة للجنيد ، والثورى ، وابن عطا الله السكندرى ، والشـــعرانى ، وسلامة العزامى فى العصر الأخير ، وأمثال هؤلاء السادة الأعلام .

يجب أن يكون صورة مصغرة لواحد من هؤلاء الدعاة الهداة (**والذيـــن جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**) والا فلن يهدم الصوفية الا بعض من انتسب اليهـــا .

ونحن بحمد الله وهدايته وتوفيقه ، نسير الآن فى عصر يعمل كل من فى الحقل الصوفى رسميه وغير رسميه الى أن يكون التصوف وساما يتحلى به كل مسلم ، ويتحسر من لم تسعده أيامه أن يسير فى ركبهم ويشرب من بحرهم ، ويتزود من زادهم .

وان فى نجاح الثلاثة اعداد من (**مجلة الاسلام والتصوف**) ما يبشـــر بمستقبل زاهر عامر ، واطمئنان كامل غامر ان شاء الله .

ولعلى بهذه العجالة أكون قدأوضحت بعض ما يجب أن يتحقق فى شيخ الطريق .

وفى العدد القادم ان شاء الله نبين ما يجب أن يتصف ويتحلى به المريد .

(**وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب**) .

محمد محمود على بحيح
شيخ الطريقة السطوحية

رأى الدين الاسلامى فى الروح

للاميرالاى أحمد عبد القادة جودة
وكيل حكمدار مديرية كفر الشيخ

اذا رجعنا الى الكتاب الكريم والسنة النبوية وجدناهما يعرضان لموضوع النفس فى أكثر من موضع ، ويتحدثان عنها غير مرة ..

فيشير القرآن مثلا الى أن الروح – والمقصود بهـــا النفس – هى مبعث الحياة ، ومصدر الحركة وانها مستمدة من الله سبحانه وتعالى .

« اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » .

ويحدثنا انها سر الله فى خلقه ، وانها لغز الابدية – فلا يدهش البشر وهم محدودو العلم اذا لم يقفوا على كنهها وحقيقتها .

« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى . وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

ثم نراه يحذر من شهوات النفس وأهوائها ورغباتها . مشيدا بالنفس اللوامة التى تبتعد عن الضلال والاثم .

« لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة »

ثم يبين لنا أن النفوس درجات ، أسماها مرتبة النفس المطمئنة التى خاطبها : **« يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعى الى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى »** .

ويقرر أن النفوس جميعا مصيرها الى خالقها وبارئها : **« الله يتـــوفى الانفس حين موتها . والتى لم تمت فى منامها . فيمسك التى قضى عليها الموت . ويرسل الاخرى الى أجل مسمى »**

أما السنة النبويه ، فهى تشير الى الاصل الذى صدرت عنه الارواح وان وجودها سابق على وجود البدن .

« الارواح جنود مجندة ، فما تعـــارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

وأحاديث أخرى تعرض لمصير النفس بعد الموت فتبين موقفها من سؤال الملكين ، وما تحس به في القبر من نعيم مقيم أو عذاب دائم ، وتصـــور تزاور أرواح الموتى فيما بينها ومدى استئناسها بمن يزورها من الاحياء .

بعد هذا يتضح لنا أن هناك نفسا تحرك الانسان .. وان من النفوس ما جبل على الشر فهو يتسلط على الاجساد فتحل بها النقم ويكون مصيرها الفساد والهلاك .

وان منها النفوس الخيرة المستقيمة التي تعمل بوحي من الله ، وهذه في استطاعتها أن تخلص الجســـد من شوائب الحيـــاة ، وان تبعده عن عالم الماديات ، وان تكفيه رغبات الجسم .. كما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. حين كان يواصل الصوم ولا يتناول الطعام .. وحين حاول بعض المسلمين الصالحين أن يفعلوا مثله .. فخشي عليهم ضمور الجسم ، وضعف الجسد ، وهلاك البدن .. لانه لم يكن يعتقد انهم يحملون النفوس المؤمنـة تمام الايمان التي تغنيهم عن اللذات والشهوات .. وتبعدهم عن الرغبات والاغراض .. قال لهم عليه الصلاة والسلام :

« وأيكم مثلي ؟؟ اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني » .

أمير الاى أحمد عبد القادر جودة
وكيل حكمدار مديرية كفر الشيخ

* * *

من قصص الصالحين

حدث العارف بالله محمد بن السماك رضوان الله عليه فقال : « كان موسى بن محمد بن سليمان القرشي من أنعم بني امية عيشا وارخاهم بالا يعطي نفسه شهواتها من صنوف اللذات . في المآكل والمشرب والملبس والطيب والجواري ، ليست له فكرة ولا همة الا في الذي هو فيه من عيشته ولذته ، وكان شابا جميلا وجهه كاستدارة القمر . وكانت نعمة الله عليه سابغة ، تدر عليه املاكه في كل عام نحوا من ثلاثمائة آلاف دينار . ويصرف هذا كله فيما هو فيه من النعم ، وكان له مستشرف عال يقعد فيه بالعشيات ، ويشرف فيه على الناس له ابواب مشرعة الى الجادة ، وأبواب مشرعة الى بساتينه ، وقد ضرب فيه قبة عاج مضببة بالفضة ، مطلية بالذهب ، وهو على سرير عليه غلالة قصب ، وعلى رأسه الخدم والجواري اذا اشتهى سماع الجواري المغنيات نظر نحو الستارة وان أراد سكوتهن أومأ بيده الى الستارة فأمسكن ، هذا دأبه الى أن يذهب الليل ، ويذهب عقله ، فتخرج الندماء ، ويخلو من شاء ، فاذا أصبح اشتغل بالنظر الى اللاعبين بين يديه بالشطرنج والنرد ، ولا يذكر بين يديه موت ولا مرض ، ولا سقم ولا شيء فيه ذكر الغم ، الا ذكر الفرح والسرور والنوادر التي تضحك ويطيب كل يوم بأنواع الطيب والمشمومات ما يكون في أوانه حتى مضت له سبع وعشرون سنة ، فبينما هو ذات ليلة في قبته ، وقد مضى بعض الليل ، اذ سمع نغمة من حلق شجي خلاف ما يسمع من مطربيه فأخذ ذلك بقلبه وملك عليه فكره ، فأشار الى من حوله بالصمت ، وأرهف أذنيه للسمع ، ثم صاح بغلمانه وقال أطلبوا صاحب هذا الصوت ، وكان قد عمل فيه الشراب ، فخرج الغلمان يطوفون فاذا هم بشاب وضيء الوجه . نحيل الجسم قائم في المسجد يناجي ربه سبحانه وتعالى فأخرجوه من المسجد وانطلقوا به لا يكلمونه حتى وقفوا به بين يديه ، فنظر اليه وقال : من هذا ؟ قالوا : صاحب الصوت الذي سمعت ، قال : أين وجدتموه ؟ قالوا : في المسجد قائما يصلي ويقرأ ، فقال : أيها الشاب ماذا كنت تقرأ ؟ قال : كلام الله عز وجل . قال : فاسمعني تلك النغمة فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « **ان الابرار لفي نعيم .. » الى قوله تعالى « عينا يشرب بها المقربون** » ثم قال : أيها المغرور : انها خلاف مجلسك ولهوك وعبثك ، انها ارائك مفروشة ، بطائنها من استبرق على رفرف خضر وعبقري . حسان يشرف أولياء الله منها على عينين تجريان في حسين فيهما من كل فاكهة زوجان ، لا ممطوعة ولا ممنوعة ، في عيشة راضية « **في جنة عالية ، لا تسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة** » . في

ظلال وعيون اكلها دائم وظلها خالد ، وتلك عقبى الذين اتقوا ، وعقبى الكافرين النار . وأى نار ؟ ان المجرمين يومئذ فى عذاب جهنم خالدين لا يفتر عنهم وهم فيها مبلسون . فى ضلال وحميم ، يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر . فى سموم وظل من يحموم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا . كلا انها لظى ، نزاعة للشوى . تدعو من أدبر وتولى ، وجمع فأوعى . فى جيد جهيد ، وعذاب شديد ، ومقت من رب العالمين ، وما هم منها بمخرجون . فقام القرشى من مجلسه صائحا نادما ، مستغفرا ، وعانق الشاب وبكى وصاح بأصحابه وندمائه ، انصرفوا عنى . فقد آن لى أن أرجع عن ضلالى وأن أتوب الى ربى .

ثم فرق ماله على الفقراء والمساكين ، ولزم المسجد والعبادة ، وأمر بالذهب والفضة والجواهر والملابس فبيعت كلها وتصدق بها ، واعتق جواريه وعبيده ، وحطم آلات لهوه ومجونه . وانقطع للعلم وللعبادة . وللدعوة الى الله .

يقول ابن السماك : فكان الصالحون والاخيار من سادة العراق يزورونه ويقولون له ارفق بنفسك فان المولى كريم ، يشكر اليسير ويثيب عليه بالكثير ، فيقول :

يا قوم أنا أعرف بنفسى ان جرمى عظيم عصيت مولاى فى الليل والنهار ويبكى ويكثر البكاء .

ثم خرج حاجا على قدميه حتى قدم مكه فاقام بها وكان الليل يتعلق باستار الكعبة ويقول :

سيدى لم أراقبك فى خلواتى ، وبارزتك بالمعاصى ، سيدى ذهبت حسناتى ، وبقيت تبعاتى ، فالويل لى يوم القاك ، والويل لى من صحيفتى اذا نشرت مملوءة بفضائحى ، يا سيدى الى من أهرب الا اليك ، والى من التجىء ، وعلى من اعتمد الا عليك ، سيدى انى اهون من ان اسألك الجنة بل اسألك بجودك وكرمك وفضلك أن تغفر لى وترحمنى فانت أهل التقوى وأهل المغفرة .

قال ابن السماك : نمت ذات ليلة فرأيت الجنة قد زينت ، ورأيت روضة خضراء فيها عين جارية ، وفيها فرش من سندس واستبرق . قد زخرفت وزينت بما يفتن العقول ويأخذ بالالباب ، ورأيت حور عين كاللؤلؤ المكنون يرتلن أناشيد حلوة ساحرة كأناشيد الملائكة ، وفى طليعتهن حورية يضىء وجهها بنور أبهى من نور الكواكب ، وهى تقول : بالله الا ما عجلتم به الى فقد اشتد شوقى اليه فاستيقظت . ثم طلبت صاحبى القرشى فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته . فلما كان الليل رأيته فى منامى فى تلك الروضة فى قبة من نور رمعه الحور العين . وهو يقرأ هذه الآية : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

نقدم لك

الطريقة الضيفية

للاستاذ محمد خيرى

السيد أحمد ضيف
شيخ الطريقة الحالى

الطريقة الضيفية اخنونية من اكبر الطرق انتشارا فى الاقليم المصرى بالجمهورية العربية المتحدة ولها أتباع كثيرون فى مختلف بلاد الاقليم : ورجالها ومريدوها لهم أبعد الاثر فى نشر الفضيلة واستتباب الامن بين المواطنين فضلا عن اتباعهم تعاليم شيخهم فى هداية الناس ونشرهم اصول الطريق ومبادئها الحقة فى ربوع الاقليم ..

امام الطريقة الاول :

هو الشيخ اسماعيل ضيف رضى الله عنه وكانت له اليد الطولى فى نشر مبادىء الطريقة وقد ولد سنة ١٧٩١ م الموافق سنة ١٢١٠ هـ وتوفى سنة ١٢٨٠ هـ ودفن بالضريح الكائن بمسجده بالقرافة الصغرى قرب مسجد الامام الشافعى رضى الله عنه

امام الطريقة الثانى:

هو الشيخ أحمد اسماعيل ضيف نجل الامام الاول تولى المشيخه بعد والده وقد وافاه الاجل مبكرا وتوفى بالسودان حيث دفن هناك ..

امام الطريقة الثالث :

هو الشيخ محمد اسماعيل ضيف رضى الله عنه تولى المشيخة بعد وفاة أخيه سالف الذكر وقد ولد سنة ١٨٥٢ م الموافق ١٢٧١ هـ وتوفى سنة ١٩٢٩ م الموافق سنة ١٣٤٨ هـ ودفن مع والده بالضريح المنوه عنه آنفا وكان رضى الله عنه ذا أثر ملموس فى بث تعاليم الطريقة بين مريديه فى الصعيد خصوصا مديريتى أسيوط وسوهاج ..

امام الطريقة الحالى :

هو الشيخ أحمد ضيف شيخ الطريقة حاليا تولى دفة المشيخة بعد وفاة

والده الامام الثالث مباشرة فى سنة ١٩٢٩ وله الفضل الاكبر فى ارساء قواعد الطريق ونشر مبادئها بين المريدين عماما وله مكانه مرموقه بين محبيه ومريديه فضلا عن مركزه بين حضرات زملائه الكرام وعلى رأسهم صاحب السماحة السيد محمد علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية الذى نهض بالصوفية نهضة مباركة ..

ومن رجال الطريق العاملين السيد اسماعيل ضيف الذى ولد سنة ١٢٧٢ هـ وتوفى سنة ١٣١٣ وكان يعاون اخوانه فى بث روح الفضيلة بين الاخوان وتوفى سنة ١٣١٤ هـ ودفن بالضريح بمسجد والده .

وكذلك السيد على اسماعيل ضيف رضى الله عنه ولد سنة ١٢٧٠ هـ وتوفى فى ٩ ذو الحجة سنة ١٣٣٠ هـ حيث كان نائبا للطريقة بمدينة الاسكندرية وضواحيها وللطريقة زوايا متعددة فى بعض بلاد الاقليم تقام فيها الاذكار أسبوعيا وفى المناسبات فى طنطا وبورسعيد والقنطرة وخلافها وللطريقة نواب وخلفاء فى أغلب بلاد الاقليم نالوا قسطا كبيرا من التربية الصوفية على أيدى مشايخهم المذكورين ولهم أحسن الاثر فى بث روح المحبة والصفاء وهداية الناس ..

المولد الرسمى السنوى لمؤسس الطريقة الاول :

يقام المولد الرسمى السنوى لمؤسس الطريقة الاول سيدى اسماعيل ضيف رضى الله عنه بضريحه ومسجده بالقرافة الصغرى بالامام الشافعى رضى الله عنه ويؤمه عدد غير من المحبين والمديرين من شتى نواحى الاقليم للزيارة والتبرك ولاقامة الاذكار وسماع آى الذكر الحكيم وتلاوة القصة النبوية نسأل الله تعالى أن ينفعنا ببركة الصالحين وأن يوفقنا الى ما فيه الخير العميم والصالح العام والصلاة والسلام على أكرم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

محمد خيرى

وكيل مشيخة السادة الضيفية الخلوتية

منبر المجلة

جمعيات الشباب الصوفى

من أروع الكلمات التى تلقيتها فى بريد المجلة . ومست قلبى وعاطفتى كلمة من الطالب الاستاذ أحمد فؤاد عبد الجواد . من الفرق . فيوم . بصور فيها فى صدق وحرارة ، حيرة الشباب المسلم بين التيارات الفكرية الاوربية التى تغمره أمواجها ، وحاجته الى عاصم يلوذ به . ويحميه منها . ويرى سيادته أن هذا العاصم هو قيام جمعيات ومراكز صوفية روحية للشباب تشبع رغبات قلبه ، وتلهف روحه ، وانفساح آماله . وأترك الحديث له . قال :

تهنئة من قلب يفيض بالاخلاص لمجلتكم العزيزة الحبيبة ، لقد كنت أنتظر مثلها فى لهفة وشوق .. ولست أدرى يا سيدى ، ما سر هذه اللهفة ، وهذا الشوق ، وما سر حبى للتصوف الى هذا الحد ، لقد كرهت كل الجمعيات الدينية ، لانها عجزت عن أن تشعرنى باخلاصها وصدقها ، كما عجزت عن أن تقدم لى الزاد الروحى المنير .. اننى فى حيرة وأرجو ان تضع حيرتى هذه موضع اهتمامكم .

اننى لا أستطيع أن أجد شابا مسلما مثلى أستطيع أن أتحدث معه فى أمور التصوف ، بل اننى أصبحت أخشى التحدث فى هذا الامر حتى لا أتعرض لبسمات الهزؤ والسخرية ؟! حتى لكان التصوف وجد لذوى الذقون الطويلة فقط .. أحقا يا سيدى !! أيكره التصوف الشباب .. ! أرجوكم يا سيدى أن تهتموا بهذا الأمر .. ان جمعيات الشبان المسلمين وحدها لا تكفى .. بل هى لا تكفى بالمرة ، فأعظم نشاطها ومعظمه فى الرياضة والفن .

لقد عرفت السعادة يوم ظهور مجلتكم ، وأرجو أن أعرفها أيضا يوم أن أرى جمعيات ومراكز صوفية للشباب الاسلامى الصوفى فى كل مكان من العالم الاسلامى ، ويومها لن نرى شبابا مائعا يجوب الشوارع ؟؟ ولن نرى الحادا وانسياقا وراء المذاهب الهدامة مثل الوجودية . وغيرها كما نرى معظم الشباب الآن .

كل هذا وغيره لن نراه ياسيدى بفضل صرخة من قلمك . أو من لسانك وتنشأ أول جماعة للشباب الصوفى فى القاهرة مثلا . أو اهتمام أيا كان نوعه بالشباب .. الشباب المسلم .. .

• يا صديقي الشاب المسلم ، ان التصوف هو مثالية الاسلام وروحه ورسالته . وهو الأفق الذى يهفو اليه كل قلب ، ويملأ فراغ كل نفس . وهو محجة ومعراج للناس كافة ، وللشباب قبل الشيوخ ، ولقد آن لرجال التصوف وشيوخه . أن يعملوا ، ويعملوا بسرعة لتقريبه الى الشباب بتوضيحه وتبسيطه وصياغته فى الاساليب السهلة المحببة ، ويسرنى أن أؤكد لك ، أن اقتراحك محل البحث والدرس . وموعدنا ان شاء الله فى الغد القريب ...

• كيف نشأ التصوف :

وتلقينا من الاستاذ محمد بن أحمد الوزانى ، ناظر المدرسة الابتدائية بمنفلوط كلمة عنوانها : كيف نشأ التصوف .. جاء فيها :

... ولنا أن نتساءل كيف نشأ مذهب الصوفية فى الاسلام ، لقد ظهر واضحا جليا أول ما ظهر فى حياة أهل الصفة ، وهم فريق من الصحابة لزموا المسجد وكانوا لا يفارقون النبى صلوات الله عليه الا لجهاد عدو أو رباط فى ثغر من ثغور الاسلام .

وهم بين هذا وذاك يسبحون ويذكرون الله بالغدو والآصال ، لقد زهدوا فى الدنيا ، وأقبلوا على ربهم ينشدون حبه ورضاه .. حتى نزل فيهم قوله تعالى : « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** » .

ويروى لنا البخارى فى صحيحه فى باب الزهد والتقشف والخشونة فى العيش عن ابى هريرة وهو رأس أهل الصفة وزعيمهم قال : «والله الذى لا اله الا هو ، لقد قعدت يوما على الطريق . فمر بى النبى صلى الله عليه وسلم ، فتبسم حين رآنى وعرف ما فى وجهى ، وما فى نفسى = أى من أثر الجوع = قال : أبا هر . قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : الحق . ومضى فاتبعته . فدخل فاستأذن ،فأذن لى ، فدخلت فوجدت لبنا فى قدح فقال : من أين هذا اللبن ؟ قالوا : أهداه لنا فلان أو فلانة ، قال : أبا هر . قلت : لبيك رسول الله ، قال : الحق الى أهل الصفة ، فادعهم لى ، وكان اذا أتته هدية أرسل اليهم ، وأصاب منها وأشركهم فيها ، فساءنى ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن فى أهل الصفة . كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا واستأذنوا فأذن لهم ، وأخذوا مجالسهم من البيت قال : اباهر ، قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : خذ فأعطهم . قال : فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى . ثم يرد على القدح . حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم ،وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر الى فتبسم فقال : أبا هر . قلت : لبيك يا رسول الله . قال : بقيت أنا وأنت . قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : أقعد فاشرب . فقعدت فشربت . فقال : اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت . لا والذى بعثك بالحق لا أجد له مسلكا . قال . فأرنى فأعطيته القدح . فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة » .

ولقد كان الصدر الأول من المسلمين ، رضوان الله عليهم جميعـــا عبادا زاهدين ينهجون النهج الصوفى بما فيه من اجلال واشراق وحب لله وفناء فى عبادته وطاعته ، وجهاد لرفعة الاسلام ونشر كلمة الحق والعدل بين الخلـق أجمعين كما قال تعالى : « **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين** »

• **التصوف والتعاون :**

وجاءنا من الاستاذ محمد أحمد بدران الخليفة الرفاعى ، رئيس الفرع ، شبرا مصر ، كلمة قال فيها :

الطرق الصوفية ، غنية برجالها عزيزة بجمهورها الكبير المنتشر فى سائر أنحاء الجمهورية .

ومع هذا العدد الكبير ، الجليل الشأن ، فليس لرجال الطرق الصـــوفية مؤسسات اقتصادية أو خيرية ، أو تعاونية تعينهم وتقضى حوائجهم ، وتنمى مواردهم .

ولقد سبقنا فى نظام التعاون على البر والتقوى ، هيئات أقل منا عددا ، أنشأت مستشفيات ومنشآت ، وجماعات تعاونية مثمرة نافعة .

واننى أقترح أن يفرض رسم قدره قرشان مثلا شهريا على كل فرد منا ، يعيننا رصيده على أيجاد مركز لكل نائب طريقة ، يلتقى فيه أبناء الطـريق للتعارف والتشاور والتوجيه ، تمهيدا لعمل تعاونى نافع لنا وللأمة .

• وأحب أن أطمئن السيد بدران ، وأن أقول له ، أن سماحة شيخ المشايخ يعد الآن ، بمساعدة رجال الاختصاص من خبراء التعاون فى الجمهـــورية دراسة شاملة جامعة لخير السبل التى تجعل الطرق الصوفية تأخذ بالنظـام التعاونى الكامل بين أفرادها .

• **الحب الصوفى :**

وتلقينا من الاستاذ محمد البكرى سالم خليل من علماء الأزهر كلمة حول الحب الصوفى قال فيها :

أشرت فى مقالى السابق ـ درجات التصوف ـ الى أن النفس الانسانية اذا صفت ورقت ، سمت وعلت ، لتخلصها من أدران البشرية ، وشوائب المادية ، وحينئذ تكون قريبة الاتصال بالعالم العلوى . ولا يصل الصوفى الى هذه الدرجة الا بعد رياضة طويلة ، تصهر فيها نفسه ، ثم تصقل فيكون موضـع العناية الالهية ، ومحل الفيوضات الربانية ، مصداقا للحـديث القدسى : « عبدى أطعنى أجعلك ربانيا تقول للشىء كن فيكون » .

واذا كانت تلك حاله مع « الله » مولاه وخالقه الاكبر ، فانما ترى هـــذا الصوفى يؤلف ، ويألف ممن هم على شاكلته ، رقة وصفاء ، حتى لقد يبلغ الحب الصوفى بين المتحابين درجة الامتزاج ، فيصير المتحابان شيئا واحدا

من أسئلة القراء

● النذر فى الماشية :

تلقينا من السيد/ عبد التواب عبد الرحمن أبو احمد ٠ من أبناء الطريقة الرفاعية ، وتاجر حبوب بمنشاة على سعد ، أمام كوبرى أبو الريش بحيرة ٠٠ السؤال الآتى :

ماشية بقر منذورة لله وكبرت ، وصاحب النذر لم يستطع ذبحها حسب ما نذر ، وبعد مدة طلبت العشر فأطلق عليها ، فما هو الحكم فى نتاجها ؟٠٠ هل يشمله النذر أيضا ، واذا شمله فما هو مقداره ؟ ٠٠

● الجواب :

اتفقت المذاهب الفقهية على أن الماشية التى نذرت لله يجوز ذبحها وهى حامل ، ولو أدرك الجنين وفيه الحياة ، ذبحه ، والا فهو حلال ضمن أمه ، والقاعدة الفقهية تقول : « ذكاة الجنين بذكاة أمه » ٠٠

فان هو أشفق على الجنين ـ وهذا هو الأليق ـ وصبر حتى يولد فالواجب هو اخراج النذر من العين المنذورة ، والأحوط أن يتبعها فى النذر وليدها بعد ولادته بنفس القدر المنذور من الأم ٠

● العزل وتحديد النسل :

وجاءنا من الاستاذ نظمى متولى احمد العسال رئيس جمعية النهضة الاسلامية للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، بميت غمر ، السؤال التالى :

عملت مناظرة بنادى ميت غمر الرياضى نادى فيها أحد وعاظ المركز بجواز تحديد النسل بصفة عامة حسبة الفقر ، أو لضيق الرقعة المنزرعة ، وتزايد السكان ، وقلة الموارد الغذائية ، مستندا فى هذا الى قاعدة أن الضرورات تبيح المحظورات وحديث لا ضرر ولا ضرار ، وما ذهب اليه الامام الغزالى فى الاحياء ، بجواز العزل لمنع الحمل ، واستبقاء جمال المرأة ، وقد اتجهت اليكم راجين التفضل بالادلاء الينا برأيكم الحاسم فى هذا الموضوع الخطير

● الجواب :

لا خلاف بين العلماء على جواز العزل لأسباب وضرورات ، منها المرض ومنها الرغبة فى الاحتفاظ بجمال المرأة اذا ما خشى الزوج على نفسه الفتنة . كما قال الامام الغزالى ، وهو الأمر الذى كان عليه الصدر الاول ، حيث ورد فى الاثر : « كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم »

ولا يجوز قطعا العزل خشية الفقر ، أو كثرة الاولاد وقلة الحاصلات ، وضعف الموارد ، فاننا كأمة مؤمنة نعلم أن الرزاق الكريم هو الله سبحانه ، ويقول تعالى : « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وإياكم » . ويقول سبحانه وتعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق ، وما أريد أن يطعمون ، ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » ويقول جل جلاله : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » ويقول العلى القدير : « وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها » .

● قيمة الاشتراك فى البلاد العربية

تلقت المجلة رسائل كثيرة من أصدقائها وأحبابها بالبلاد العربية يسألون عن قيمة الاشتراك فى (مجلة الاسلام والتصوف) وكيفية ارسال قيمة الاشتراك ؟ ..

ونقول لسيادتهم . ان قرار وزارة الخزانة للاقليم الجنوبى — مصر — أباح اباحة مطلقة دخول النقد المصرى بأى كميات ، وعلى هذا يمكن ارسال قيمة الاشتراك بالجنيه المصرى وقدره ستون قرشا للبلاد العربية التى تدخل ضمن اتحاد البريد ، والبلاد التى خارج اتفاقية البريد يضاف الى قيمة الاشتراك قيمة فرق البريد فيكون الاشتراك ثمانون قرشا . كما يمكن ارسال قيمة الاشتراك بالدولار ، وبالجنيه الاسترلينى ، وبالفرنك الفرنسى محولا أو نقدا .

● شكر ...

ونشكر للسادة الاساتذة : رئيف مصطفى المبارك — حمص . سوريا — والسيد حامد يوسف سليمان — طرطوس . سوريا — والسيد عبد الرب سيف السرورى — عدن . اليمن — والسيد الهاشمى الغنيمى — طرابلس الغرب — جميل تحيتهم ، وحسن تقديرهم .

أخبار صوفية

مولد الامام أبو علوان

احتفل سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمولد جده العارف بالله الامام ابو علوان الكبير ، فهرعت جماهير الصوفية ، من سائر انحاء الجمهورية ، الى مدينة بلبيس للمساهمة فى الاحتفال بذكرى هذا القطب الصوفى الكبير .

وازدانت مدينة بلبيس بالاعلام ، وعمرت أسواقها ، وابتهج ابناؤها ، وتسابقوا جميعا الى الترحيب بضيوفهم ، والاحتفال بمولد امامهم وشيخهم .

وكان الاحتفال نموذجا كاملا للاحتفالات الدينية الشرعية ، فاقيمت حلقات الذكر ، يحفها الوقار والجلال ، والخشوع لله الكبير المتعال ، وتناوب مشاهير القراء ترتيل آيات الذكر الحكيم ، وانشاد قصائد المديح للرسول الكريم .. ومدت موائد الطعام للفقراء ، ووزعت الصدقات ، وعمت البركات والنفحات والخيرات .

وشاهد الناس اياما طيبة ، عامرة بالخير واليمن ، رجع الناس فيها الى ربهم ، وتذاكروا الاعمال الصالحة النافعة ، التى يحبها الله سبحانه وتعالى ، والتى هى سيرة كل ولى ، وعمل كل تقى .

اننا نحتفل بأولياء الله وأحبابه ، لانهم يذكروننا بديننا ، وبربنا ، وبرسولنا ، وبماضينا الايمانى المشرق العظيم ، ويدعوننا باخلاقهم واعمالهم وسيرهم الى ان نقتدى بهم ، ونعمل باعمالهم ، لنظفر بخير الدارين وسعادة الحياتين ، وفى الحديث القدسى الشريف : « ان اوليائى كل اوليائى هم الذين يذكرون بذكرى ، واذكر بذكرهم » .

ومواليد الاولياء ، هى مواسم للتقوى ، وساحات للبر ، وأسواق للتجارة ومناسبات طيبات مباركات لذكر الله ، والتوبة والانابة اليه ، والاقبال على طاعته وعبادته ، وفى الحديث الشريف : « ان لله أياما مباركة فترقبوها ، وسارعوا فيها الى الخير والدعاء » .

وفى مساء يوم الخميس ٢٨ اغسطس سنة ١٩٥٨ وهى الليلة الختامية للمولد ، اقيمت ندوة صوفية كبرى ، تناول فيها كبار الاساتذة وصفوة العلماء والادباء ، الكلام عن الاحداث العالمية الحاضرة ، وعن القومية العربية ، وجهاد قائدها ، والتصوف ورسالته ودعوته .. وما يرجوه العالم الاسلامى على يده من وثبة ونهضة ..